المقتطف

اليومي

(أخبار - تقارير - مقالات)

الخميس-٢٨/٣/٢٠١٩م
٢٢/ رجب/ ١٤٤٠هـ

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

مصر تسابق الزمن لاتفاق تهدئة في غزة قبل (المسيرة المليونية)	الشرق الأوسط	٣
عودة الهدوء الحذر إلى غزة بعد أيام من التصعيد	القدس العربي	٤
الوفد المصري ينقل للاحتلال ردود الفصائل على مقترحات التهدئة	العربي الجديد	٧
حصيلة الجولة الأخيرة: انتصار فلسطيني واضح	الأخبار اللبنانية	٨
عريقات: نتوقع اعتراف ترامب بسيادة إسرائيل على أجزاء من الضفة	وكالات أنباء	١٠

شؤون عربية:

الكرملين ينفي استلام خطة إسرائيلية لتسوية الأزمة السورية	الحياة اللندنية	١
ضربات جوية قرب حلب ونظام الأسد يقول إنها إسرائيلية	عربي ٢١	١٣
تأييدا لقيادة الجيش.. حلفاء بوتفليقة يدعونه للاستقالة	الجزيرة نت	١٤

شؤون إسرائيلية:

المقترح الاسرائيلي للتهدئة:تسهيلات مقابل وقف البالونات والمواجهات الليلية والغاء مسيرة السبت	وكالة سما	١٦
"تهدئة مؤقتة مرهونة ومحدودة"	عرب ٤٨	١٧

شؤون دولية:

بومبيو: سنتخلى عن المعايير القديمة التي تتعلق بالقدس والمستوطنات	الأناضول التركية	١٩

المقالات والدراسات

غزة ـ فلسطين ـ الأمة	طلال سلمان	٢٠
مرة أخرى عن خيارات إسرائيل في غزة	عريب الرنتاوي	٢١
مسيرات العودة.. إنجازات استراتيجية	محمد المدهون	٢٣
أشكال نضالية... قديمة جديدة	عبد الرحمن سعد الدين	٢٥
أي «صفقة قرن» ننتظر؟!	محمد الصياد	٢٧
قرار ترامب الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان: خلفياته ودوافعه (تقدير موقف)	المركز العربي للأبحاث	٢٩
الجولان لتل أبيب.. هل وضع ترامب الولايات المتحدة تحت الانتداب الإسرائيلي؟	د. محمد العمر	٣٣
الرموز والوقائع في «وثيقة الجولان»	عبدالله السناوي	٣٦
ترامب.. ومرجعية المصالح الإسرائيلية	صبحي غندور	٣٩
ترامب والكونجرس لإسرائيل.. «نحبك حتى الموت»	توماس فريدمان	٤٢
ثلاثون عاماً على القطب الأميركي الواحد للعالم	محمد سيد رصاص	٤٤
ثمل من السلطة: كيف سيدمر ترامب الشرق الأوسط؟	ديفيد هيرست	٤٧
الدعاية زمن الحروب الصليبية	محمد عويس	٥٠

مصر تسابق الزمن لاتفاق تهدئة في غزة قبل {المسيرة المليونية}
الإسرائيليون لا يريدون حرباً قبل الانتخابات... وهنية يعتبر أن {رسالتنا وصلت}

الشرق الأوسط ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

تسابق مصر الزمن من أجل وضع اتفاق تهدئة في غزة موضع التنفيذ قبل المسيرة المليونية التي دعت إليها الفصائل الفلسطينية في الـ٣٠ من الشهر الحالي على الحدود.

وتريد مصر تجنب مواجهة كبيرة محتملة إذا خرجت الأمور عن السيطرة، خصوصا في ظل الهدنة الهشة التي نجحت في تثبيتها قبل يومين وتخللتها خروقات. وبحسب المصادر، فإن الوفد الأمني المصري الذي يرأسه مسؤول الملف الفلسطيني في المخابرات المصرية أحمد عبد الخالق، قد وصل إلى قطاع غزة أمس، عبر معبر بيت حانون «أيرز» شمال قطاع غزة، قادما من إسرائيل ولم تتسرب حتى كتابة التقرير معلومات عن التفاصيل.

وقالت مصادر فلسطينية لـ«الشرق الأوسط»، إن مصر تريد فهم ما يجري في غزة ولماذا أطلقت صواريخ بشكل مفاجئ في الأسبوعين الأخيرين، كاد يجر القطاع إلى حرب، وإن المصريين مثل الإسرائيليين، ليسوا مقتنعين بروايات قادة حماس بأن الصواريخ أطلقت بسبب وجود خطأ تقني أو بسبب الأحوال الجوية.

وأضافت المصادر: «يريد المصريون بشكل أهم تحويل الاتفاق الأخير إلى رسمي ودفع مباحثات التهدئة».

ورجح محلل الشؤون العسكرية في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أليكس فيشمان، أن تنجح مصر في جلب توقيع من حماس على وثيقة تفاهمات.

وقال فيشمان إن وثيقة التفاهمات هذه يفترض أن تضمن الهدوء في الشهور القريبة، وتشتمل أيضا على إعادة الإعمار في قطاع غزة، ووقف الفعاليات قرب السياج الحدودي، ووقف إطلاق البالونات الحارقة. وبحسب الصحيفة، فإن وثيقة كهذه معدة منذ فترة وكانت على طاولة المباحثات قبل أن تطلق حماس صاروخا يهدف إلى تحسين شروط التفاوض، على اعتبار أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لن يخوض حربا قبل الانتخابات التي تبقى عليها أسبوعان.

ونجحت مصر في نزع فتيل التوتر في اليومين الأخيرين ومنعت حربا وشيكة في القطاع بعدما أطلق ناشطون فلسطينيون صاروخا من غزة على تل أبيب الاثنين الماضي. وبعد سلسلة هجمات إسرائيلية وإطلاق صواريخ على غلاف القطاع دخلت هدنة غير رسمية حيز التنفيذ لكنها اخترقت عدة مرات.

وساد الهدوء المنطقة الحدودية معظم يوم الثلاثاء، لكن مساء، قال الجيش الإسرائيلي إن صاروخا انطلق من غزة ورد عليه بهجمات مركزة. وقال الجيش الإسرائيلي إن طائراته قصفت عدة أهداف بينها مجمع عسكري ومنشأة لتصنيع الأسلحة تابعة لحركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة. وتوقفت أمس الأربعاء الهجمات المتبادلة.

وفي مؤشر على انتهاء الجولة الحالية خرج رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية إلى العلن، وتفقد حطام مكتبه الذي يعد مقر قيادة حركة حماس وقصفته إسرائيل ليل الاثنين. وقال هنية، معقبا على الاعتداء

الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة: «المقاومة قالت كلمتها والاحتلال فهم الرسالة». وأضاف هنية الذي وقف فوق الركام ورفع شارة النصر بيده: «سيتم إعادة بناء المقر (قيادة الحركة) وبشكل أجمل. إنه رمز للصمود والتحدي».

وأكد هنية، على رفض حركته للقرار الأميركي بحق الجولان المحتل، مشددا على أن هذه القرارات الأميركية لا يمكن أن تمرر على الشعوب العربية والإسلامية. ودعا هنية، الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج والضفة، للخروج في ذكرى يوم الأرض والمشاركة في مليونية العودة.

وكانت الهيئة الوطنية لمسيرات العودة وكسر الحصار، أعلنت عن مسيرة مليونية يوم السبت في ذكرى يوم الأرض. ودعت الهيئة للإضراب الشامل يوم السبت والحفاظ على سلمية الفعاليات. جاء في البيان: «تهيب الهيئة بأبناء شعبنا للمشاركة في الفعاليات السلمية لمليونية الأرض والعودة التي ستنطلق يوم السبت القادم الساعة الواحدة ظهرا من جميع مناطق قطاع غزة المحاصر».

وأكد البيان «ضرورة الحفاظ على الطابع الشعبي والسلمي لجميع الفعاليات والمسيرات، لقطع الطريق على مخططات العدو الذي يريد إراقة دماء المتظاهرين لإدخال هذا الدم الطاهر في بازار انتخابات الكنيست الصهيونية المقبلة». كما دعا البيان «لأخذ أقصى درجات الحيطة والحذر من قناصة العدو المجرمين وعدم الابتعاد عن نقاط التجمع المخصصة والمحددة من قبل الهيئة ولجانها في مخيمات العودة».

وعلى الرغم من الدعوة لسلمية المسيرات، يرون في إسرائيل أن مسيرات السبت اختبار جدي لمستقبل الوضع في القطاع.

وقال رون بن يشاي المحلل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والجيش، سيحاولان تجنب التصعيد العسكري يوم السبت، لأن نتنياهو لا يريد الانجرار لأي حملة عسكرية ضد حماس قبل الانتخابات. وأخبر نتنياهو قادة جيشه، أنه غير مهتم الآن بالشروع في عملية واسعة النطاق.

عودة الهدوء الحذر إلى غزة بعد أيام من التصعيد

القدس العربي - ٢٠١٩/٣/٢٨

عاد الهدوء الحذر إلى قطاع غزة ومناطق إسرائيل الحدودية، بعد يوم ثان من الغارات الإسرائيلية، وإطلاق صواريخ من غزة ردا عليه، فيما أبقت إسرائيل على استعداداتها العسكرية الكبيرة في محيط القطاع، تحسبا لفعاليات «مليونية» السبت المقبل بمناسبة مرور عام على «مسيرات العودة».

وشهدت أجواء غزة عودة الأمور بشكل تدريجي، حيث فتحت الجامعات والمدارس أبوابها بعد يومين من تعليق الدوام، بسبب الأحداث الميدانية والغارات الإسرائيلية.

جاء ذلك بعد ليلة ثانية من التصعيد، قامت خلالها قوات الاحتلال بقصف العديد من مواقع المقاومة الفلسطينية في ساعة متأخرة من ليل أول من الثلاثاء حتى فجر أمس الأربعاء.

وذكرت مصادر محلية أن الطائرات الحربية الإسرائيلية قصفت مواقع تابعة للمقاومة الفلسطينية في مدينتي خانيونس ورفح جنوب قطاع غزة، أسفرت عن تدمير موقع للمقاومة بالكامل، إضافة إلى إلحاق أضرار في منازل وممتلكات المواطنين المجاورة، كما أدى القصف الإسرائيلي إلى انقطاع التيار الكهربائي عن رفح.

كما قصف الطيران الحربي الإسرائيلي موقعاً آخر شرق مدينة خانيونس، ما أدى إلى إلحاق أضرار جسيمة دون وقوع إصابات.

وقال ناطق عسكري احتلالي إن الغارات جاءت بعد إطلاق صواريخ جديدة ليل أول من أمس الثلاثاء على منطقتي أشكول وعسقلان، لافتا إلى ان منظومة «القبة الحديدية» اعترضتها دون وقوع إصابات، وكذلك ردا على إطلاق «بالونات مفخخة»، وإحراق ثكنة عسكرية على حدود غزة، مشيرا إلى أن الغارات استهدفت مجمعا عسكريا في جنوب القطاع وموقعا لإنتاج وسائل قتالية في خانيونس.

يشار إلى أن فعاليات «الإرباك الليلي» تواصلت ليل الثلاثاء على حدود غزة، حيث جرى تفجير «عبوات صوتية» وإشعال إطارات السيارات، بهدف إزعاج جنود الاحتلال، وإطلاق «بالونات حارقة»، تسبب أحدها باشتعال حريق في أحدى مناطق غلاف غزة.

وكانت مقاتلات حربية قد شنت مساء الإثنين عشرات الغارات الجوية المكثفة على أهداف عديدة في القطاع، كان من بينها مكتب إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ردًا على إطلاق صاروخ من غزة سقط شمال مدينة تل أبيب.

الغارات تدمر ٣٠ منزلا

وأعلن وزير الأشغال العامة والإسكان مفيد الحساينة، أن الغارات الإسرائيلية الأخيرة على غزة أسفرت عن هدم ٣٠ وحدة سكنية كليا، وعن تعرض ٥٠٠ أخرى لأضرار جزئية، موضحا أن طواقم الوزارة الهندسية والفنية شرعت بحصر أضرار الهجوم، فيما قامت آليات ومعدات الوزارة بفتح الطرقات المغلقة بفعل الركام.

وقال الناطق باسم حركة حماس عبد اللطيف القانوع معلقا على الهجوم الأخير «القصف المتكرر من الاحتلال، لن يُرمم المعنوية المنهزمة لجيشه أو يُكسب قيادته إنجازاً موهوماً». وأكد أن المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة «تدير الميدان بكل حكمة واقتدار».

وأعلن عن التوصل من جديد لقرار بوقف إطلاق النار، بناء على وساطة مصرية، وذلك حسب ما أعلن العديد من الفصائل الفلسطينية وغرفة العمليات المشتركة، التي قالت إنها ملتزمة بالتهدئة ما التزمت بها إسرائيل، لكن الأخيرة وعبر العديد من ساستها أكدت عدم وجود أي تفاهمات حول الأمر.

ونقلت هيئة البث الإسرائيلية عن مصدر أمني قوله إنه «لا اتفاق على وقف لإطلاق النار، وإن القتال يمكن أن يندلع من جديد في كل لحظة»، باعتبار أن هذه الموجة من التصعيد «لم تنته بعد».

ولا يزال جيش الاحتلال يواصل حشد قواته الإضافية على طول الحدود الفاصلة مع قطاع غزة، استعدادا لفعاليات يوم السبت المقبل، الذي سيشهد تنظيم «مليونية» بمناسبة مرور عام على فعاليات «مسيرات العودة».

استدعاء الاحتياط

واعلن جيش الاحتلال في خضم التصعيد العسكري على غزة، عن استدعاء قوات احتياط من المشاة والمدفعية، وتعزيز وجوده في المنطقة المحيطة بقطاع غزة، وذلك في ختام مشاورات أجراها رئيس الوزراء وزير الدفاع بنيامين نتنياهو مع رؤساء الأجهزة الأمنية.

ونقلت تقارير إسرائيلية عن مصادر رفيعة في المنظومة الأمنية قولها «إن المعركة في غزة باتت أقرب من أي وقت مضى، وإن الأمور قد تتدحرج نحو الحرب خلال وقت قصير»، وتترقب ما ستؤول إليه الأمور يوم السبت المقبل عند تنظيم فعاليات «مليونية العودة».

ومن المقرر أن يجري الوفد الأمني المصري الذي توسط في إعادة الهدوء ووقف إطلاق النار بين المقاومة وإسرائيل، كما في المرات السابقة، العديد من اللقاءات والاتصالات قبل ذلك الوقت بهدف الوصول إلى تفاهمات واضحة بشأن الحد من الاحتكاكات على الحدود، خشية من تطور الأمور الميدانية، ولمنع الانزلاق باتجاه تصعيد عسكري أو حرب جديدة.

وحسب ما يتردد فإن الوفد المصري سيعمل خلال وصوله الى غزة، على تشجيع الفصائل على توقيع اتفاقية التهدئة مع إسرائيل، ليشمل الهدوء خلال الأشهر القادمة، إضافة لإعادة تأهيل غزة جميع المقومات الحياتية، على أن يشمل الاتفاق وقف «الأعمال الخشنة» على السياج الفاصل، ووقف إطلاق «البالونات الحارقة».

ووفق تقارير إسرائيلية فقد ذكرت أنه في حال تم تنفيذ الاتفاق فإنه سيكون «تتويجاً دراماتيكيا لجهد طويل الأمد».

وأمس أعلنت الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة، عن إضراب شامل يوم السبت، وجددت دعوتها للمشاركة الواسعة في «المليونية». كما دعت للحفاظ على «الطابع الشعبي والسلمي» لكافة الفعاليات والمسيرات لـ «قطع الطريق على مخططات الاحتلال الذي يريد إراقة دماء المتظاهرين لإدخال هذا الدم الطاهر في بازار انتخابات الكنيست المقبلة».

يشار إلى ان سلطات الاحتلال لا تزال تفرض إغلاقا أمنيا شاملا على قطاع غزة لليوم الثالث على التوالي، وفي هذا السباق أكد مسؤول اتحاد لجان الصيادين في قطاع غزة، زكريا بكر، أن بحرية الاحتلال ما زالت تمنع الصيادين من العمل في بحر القطاع.

وكانت سلطات الاحتلال اتخذت قرار الإغلاق فجر الإثنين الماضي، وشمل معبر كرم أبو سالم المخصص لإدخال البضائع، وكذلك معبر بيت حانون «إيرز» المخصص للأفراد والمرضى، إضافة إلى إغلاق البحر أمام عمل الصيادين.

الوفد المصري ينقل للاحتلال ردود الفصائل على مقترحات التهدئة

العربي الجديد ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

يواصل الوفد المصري تحركاته لمحاولة تثبيت التهدئة، في الوقت الذي تسود فيه توقعات سلبية في إسرائيل بشأن "مليونية العودة" المتوقعة بعد غد السبت، ويواصل جيش الاحتلال استعداداته الواسعة لاحتمال مواجهة شاملة.

ونقل الوفد الأمني المصري، الذي التقى قادة حركة "حماس"، مساء أمس الأربعاء، ردود إسرائيل على شروط الحركة للتهدئة، قبل أن ينتقل مجدداً إلى إسرائيل.

وذكر موقع صحيفة "يديعوت أحرنوت" اليوم الخميس، أن الوفد الأمني المصري، الذي التقى قادة حركة "حماس"، أبلغهم أن إسرائيل وافقت على زيادة عدد شاحنات البضائع التي تدخل قطاع غزة عبر معبر كرم أبو سالم، وتوسيع مساحة صيد الأسماك لتبلغ ١٢ ميلا، وصيانة شبكات الكهرباء، وذلك مقابل وقف أنشطة الإرباك الليلي على طول الحدود، ووقف إطلاق البالونات الحارقة، ووضع حد للمواجهات قبالة القاعدة البحرية في منطقة زيكيم، إلى جانب التعهد بـ"تجنب مظاهر العنف" خلال تنظيم مليونية العودة.

وأشارت الصحيفة إلى أن اللقاءات بين الوفد الأمني المصري و"حماس" وقيادات من فصائل فلسطينية أخرى امتدت حتى الساعة الثانية من فجر اليوم، مضيفة أن الوفد الأمني المصري توجه اليوم الخميس إلى تل أبيب لنقل رد "حماس" على العروض الإسرائيلية.

إلى ذلك، يواصل جيش الاحتلال الدفع بتعزيزات كبيرة إلى منطقة الحدود مع القطاع، إلى جانب قيامه بتجنيد ضباط وجنود في الاحتياط ممن ينتمون إلى وحدات استخبارية وتكنولوجية.

وذكر موقع "والا" اليوم، أن رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال أفيف كوخافي أمر بمضاعفة عدد القوات التي تعمل ضمن "فرقة غزة" ثلاث مرات.

ولفت "والا" إلى أن جيش الاحتلال يعتمد على توظيف عدد كبير من الطائرات بدون طيار في مراقبة "مليونية العودة" ورصد تحركات الفلسطينيين في إطارها.

وذكرت الإذاعة العبرية، الخميس، أن الجيش دفع إلى الحدود مع غزة لواء المشاة "جولاني" ولواء المدرعات "٧"، إلى جانب الاستعانة بعدد من الوحدات الخاصة ووحدة القناصة التابعة لـ"حرس الحدود"، مع العلم أن لواء المشاة "جفعاتي" يتمركز بشكل دائم على طول الحدود مع القطاع.

إلى ذلك، قال المعلق العسكري أمير بوحبوط إن "المعلومات الاستخبارية المتوفرة لدى إسرائيل بشأن نوايا منظمي "مليونية العودة" لا تبشر بخير"، حسب تعبيره.

وفي تحليل نشره موقع "والا" اليوم، أشار بوحبوط إلى أن التقديرات السائدة في إسرائيل تشير إلى أن وجود الوفد الأمني المصري لن يحول دون قيام الفلسطينيين بتحركات على الحدود بعد غد السبت قد تمثل مصدر تهديد كبير للجنود والمستوطنين خلف الجدار الفاصل.

من ناحيته، قال طال ليفرام، المراسل العسكري لصحيفة "معاريف"، إن إسرائيل تتجنب استخدام مصطلح "وقف إطلاق النار" في توصيف التفاهمات التي يتم إحرازها بواسطة الجانب المصري، "على اعتبار أنه عادة ما يتم تقديم وقف إطلاق النار على أنه يعكس ضعف الجانب الإسرائيلي"، على حد تعبيره.

وفي تقرير نشرته الصحيفة اليوم الخميس، أبرز ليفرام أن حركة "حماس" رفضت حتى الآن وقف إطلاق البالونات، في حين أن إسرائيل لا يمكنها الموافقة على تخفيف إجراءات الحصار في حال تواصلت مناشط حراك العودة "العنيفة"، وضمنها إطلاق البالونات.

وفي السياق، أوضح يوآف ليمور، معلق الشؤون العسكرية في صحيفة "يسرائيل هيوم"، أوسع الصحف الإسرائيلية انتشارا، أن التحدي الذي يقف أمام كل من "حماس" وإسرائيل هو "ألا يتحول يوم السبت إلى نقطة تدهور نحو مواجهة شاملة لا تخدم مصالحهما".

وفي تحليل نشرته الصحيفة اليوم، أبرز ليمور أن حركة "حماس" تمكنت من خلال تسخين الحدود بواسطة حراك مسيرات العودة من إعادة غزة إلى صدارة الاهتمام الإسرائيلي والإقليمي والدولي، بعد أن كانت لسنين خارج هذا الاهتمام، مؤكدا أن "الجميع بات يفكر في حل مشكلة غزة".

ولفت إلى أن "حماس" تمكنت من تحقيق هذا الإنجاز بواسطة "سلاح بدائي" يتمثل في إطلاق البالونات الحارقة، والذي يوصف في عرف المجتمع الدولي بأنه "سلاح مشروع".

وأشار إلى أن "هذا النمط من المناشط قد أربك إسرائيل وأثر بشكل سلبي جدا على أنماط حياة المستوطنين في منطقة "غلاف غزة" والجنوب بشكل عام".

في غضون ذلك، تفجرت في إسرائيل ضجة كبيرة في أعقاب التصريحات التي أدلت بها وزيرة الثقافة الليكودية ميري ريغف، والتي فهم منها أنها تضفي شرعية على قيام "حماس" بقصف العمق الإسرائيلي. ففي مقابلة أجرتها معها أمس إحدى القنوات الإسرائيلية، قالت ريغف: "ماذا يعني أن تقوم "حماس" بقصف عسقلان؟ فنحن نقوم بقصفهم".

ونظرا للضجة التي أثارتها تصريحاتها، فقد اضطرت ريغف للاعتذار للمستوطنين الذين يقطنون في منطقة "غلاف غزة" والمستوطنات في جنوب إسرائيل.

حصيلة الجولة الأخيرة: انتصار فلسطيني واضح

الأخبار - ٢٠١٩/٣/٢٨

تواصل تل أبيب حربها على الصورة تجاه جمهورها أولاً وأعدائها ثانياً، في مسعى منها لإثبات ما لم يعد بالإمكان إثباته: الانتصار في الجولة الأخيرة على غزة، وإن بالنقاط، والحؤول دون تكرار التصعيد والمواجهة التي لا تريدها. وتصرّ القيادة السياسية في تل أبيب، بمعية المؤسسة العسكرية، على نفي وقف إطلاق النار الذي سارعت إليه بمساعدة الجانب المصري، مع التشديد على أن الضربة الأخيرة في التراشق الناري كانت

إسرائيلية لا غزّاوية، في موازاة التأكيد أن الرد على صاروخ تل أبيب لم ينته، والتظهير المفرط للاستعداد العسكري، والحديث التخويفي عن إمكان تجدد المواجهة على خلفية مسيرة العودة المليونية في يوم الأرض، السبت المقبل.

صحيح أن إسرائيل عوّدت نفسها عدم الاعتراف علناً باتفاقات وقف إطلاق النار مع فصائل غزة، على خلفية أنها «دولة» والطرف الآخر «تنظيمات إرهابية»، لكنها كانت تشدد في المقابل على أن «الهدوء يقابله هدوء»، وهو ما لم يصدر عنها هذه المرة، والمفارقة أنه صدر عن الجانب الفلسطيني. القيادة الإسرائيلية متموضعة بين فكَّي معضلة: تعذّر الرد بما يتناسب وصاروخ تل أبيب، وفي الوقت نفسه عدم إمكانية القول إن الرد انتهى وجاء متواضعاً خشية انعكاساته، مع ما يعنيه هذا الأمر في الداخل، حيث المزايدة على خلفية انتخابية، وأيضاً على مستوى الردع الذي لم يعد صلباً في مواجهة غزة. ضمن هذا المنحى، يُفهم الإصرار على رفض الإقرار باتفاق وقف إطلاق النار، وعلى أن الضربة الأخيرة كانت إسرائيلية، وكذلك على إعطاء صدقية، وإن بتكلّف زائد، من خلال تمديد مدة الضربات إلى ما بعد الموعد المتفق عليه للتهدئة. وأحد أهداف تل أبيب من ذلك هو تأجيل الإجابة عن النتائج الفعلية للرد، خاصة أن الرأي العام الإسرائيلي يوازن النتيجة عبر أعداد الشهداء الفلسطينيين. في المقابل، القيادة السياسية في تل أبيب، كما العسكرية، كانت وما زالت حريصة حرصاً شديداً على أن لا تتسبب ضرباتها في رد فلسطيني أكثر تطرفاً مما كان عليه، ما يحول دون إنهاء التصعيد الذي لا تريده ويطيل مدة المواجهة، الأمر الذي يفسر تجنّب القتل الذي يريده الجمهور الإسرائيلي، وإن كان مطلوباً إرضاء الأخير على خلفية انتخابية. تجنبٌ كان سمة الضربات الإسرائيلية على غزة: ضجة كبيرة جداً، من دون إصابات بشرية. وفي ذلك واحد من تعبيرات الردع الذي شكلته الفصائل في مواجهة الاحتلال، بحيث بات يحسب حساباته جيداً قبل الإقدام على اعتداءاته، بما لا يتسبّب في إصابات تستدعي رداً فلسطينياً، أي على النقيض مما كانت عليه المعادلة في السابق، وهذه إحدى نتائج تعظيم القدرة الفلسطينية من جهة، والجرأة والشجاعة في إرادة تفعيل هذه القدرة، التي تلقّى الإسرائيلي برهاناً عليها قد يكون فاق التوقعات، في استهداف تل أبيب ابتداءً.

في مسعى مواز، أرادت إسرائيل التأثير في الوعي الفلسطيني، ومحاولة التشويش على قيادة الفصائل في غزة كي تتهيّب المواجهة، وتتراجع عن التحرك المليوني الذي دعت إليه في يوم الأرض، السبت المقبل.

ولذلك، مدّدت تل أبيب حديثها التهويلي وتهديدات مسؤوليها وتقارير إعلامها الكاشفة للجاهزية والاستعداد العسكريين «غير المسبوقين» على تخوم القطاع، في موازاة الإعلان عن استدعاء مزيد من الألوية والعتاد الحربي، وأيضاً التشديد على استدعاء احتياطي منظومة القبة الحديدية ونشرها كما قيل «في كل أرجاء إسرائيل!». كل ما تقدم وأكثر كان محلّ تغطية إعلامية عبرية مفرطة، لا يستبعد أنها موجهة لإخافة الفلسطينيين ودفعهم إلى التراجع، أو في حدّ أدنى تليين مسيرة يوم الأرض، والاقتصار على ما يمكن احتواؤه إسرائيلياً.

في هذا السياق، تتجه إسرائيل إلى محاولة إفهام الفلسطينيين أن الرد على التحرك الجماهيري بالقرب من السياج سيكون أكبر وأشمل وأكثر إيذاءً من الرد على القصف المتكرر لتل أبيب. وهي محاولة تأتي، للمفارقة، بعدما

عجز المفاوض العسكري الإسرائيلي، خلال التفاوض على وقف إطلاق النار، عن تضمين الاتفاق بنداً يتعلق بإنهاء مسيرات العودة والتحركات الاحتجاجية الأخرى، أو في حد أدنى تحويلها إلى احتجاجات رمزية بلا فاعلية. ما لم يتمكن الاحتلال من تحقيقه في المواجهة العسكرية الأخيرة، رغم أن تبريرها وسببها استهداف تل أبيب نفسها، يريد أن يحققه عبر إخافة الفلسطينيين بالتلويح بالمواجهة التي ثَبت أنه يتجنّبها. مفارقة تستأهل التأمل إزاء ما يمكن أن يقدم عليه الاحتلال، عندما تكون خياراته الفعلية محدودة وضيقة.

من جديد، يمكن التأكيد أن جولة التصعيد الأخيرة انتهت بانتصار فلسطيني واضح، قياساً بإمكانات الطرفين وظروفهما. انتصارٌ قد لا تقتصر انعكاساته وتأثيراته على التصعيد نفسه، بل قد تشمل مجمل المعادلات القائمة بين الجانبين، وصولاً إلى ما يتجاوز قطاع غزة، والعمل على تحسين أوضاع ساكنيه اقتصادياً ومعيشياً، من خلال فكّ الحصار الجائر عنه أو تخفيفه. مع ذلك، المواجهة المثارة في الإعلام العبري مستبعدة عملياً، وكل ما يَرد عنها من تل أبيب يأتي في خدمة المسعى التخويفي الردعي. لكن كيفما اتفق، ما سيحدث في حينه مستقل عمّا سبقه، على نقيض مما تحاول تل أبيب الإيحاء به، سواء سعت إلى تخويف الفلسطينيين، أم عادت واستدركت بأن تخويفهم ـ بعد مواجهة الأيام الماضية ـ محدود الأثر.

عريقات: نتوقع اعتراف ترامب بسيادة إسرائيل على أجزاء من الضفة

وكالات أنباء ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

كشف أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، صائب عريقات ما وصفها بالخطوة القادمة لترامب بعد الجولان السوري وهي الاعتراف بسيادة إسرائيل على أجزاء من الضفة وبدويلة فلسطينية في قطاع غزة.

وأضاف عريقات، في مؤتمر صحفي عقده بمكتبه بمدينة رام الله، عقب لقاء عدد من السفراء والدبلوماسيين الممثلين لدى السلطة الفلسطينية، إن «اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل، وبسيادة إسرائيل على الجولان السوري المحتلة ليس خرقا للقانون الدولي فقط، بل هي رسالة العام بأنه: من يمتلك القوة العسكرية يستطيع أن يحتل أي أرض».

وتابع: «نحن نعيش عصر ما بعد القانون الدولي، وما بعد الأخلاق والأعراف الدولية، والشعب العربي لن يقبل استمرار الوضع القائم، لأنه وضع ظلم وإذلال».

وندد المسؤول الفلسطيني باعتراف ترامب بسيادة إسرائيل على الجولان السوري المحتلة.

واعتبر أن الخطوة القادمة لإدارة ترامب هي «الاعتراف بسيادة إسرائيل على أجزاء من الضفة الغربية المحتلة، والاعتراف بدويلة فلسطينية في قطاع غزة».

وقال: «الولايات المتحدة تقول للعرب: إن لم تملكوا القوة العسكرية فعليكم الاستسلام».

ومضى: «الظلم لا يجلب الأمن، بل يجلب العنف والتطرف وإراقة الدماء، وهو ما يؤسس له ترامب».

وأشار إلى أن الرئيس الأمريكي أسقط مبادرة السلام العربية، والعرب يتسمكون بها ويرفضون قرارات ترامب.

وذكر أن التسلسل في قرارات الولايات المتحدة بشأن القضية الفلسطينية جزء من «صفقة القرن».
وشدد أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، على أن إنهاء الانقسام الفلسطيني «ضرورة وطنية لمواجهة المشروع الإسرائيلي –الأمريكي، القاضي بتدمير المشروع الوطني الفلسطيني».
ودعا إلى ضرورة أن تتخذ القمة العربية المزمع عقدها في تونس نهاية الشهر الجاري، قرارات ترتقي لمستوى المسؤولية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.
ومساء الاثنين، وقع ترامب، في البيت الأبيض بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، مرسوما يعترف فيه بـ «سيادة» إسرائيل على الجولان السوري.
وسبق أن أثار ترامب غضبا عربيا وانتقادات دولية بإعلانه، عام ٢٠١٧، القدس بشطريها الشرقي والغربي عاصمة لإسرائيل، التي تحتل المدينة الفلسطينية منذ ١٩٦٧، في وضع لا يعترف به كذلك المجتمع الدولي.
الى ذلك اندلعت مواجهات، بين عشرات الطلاب الفلسطينيين وقوة إسرائيلية، عند مدخل مدينتي «رام الله» و»البيرة»، وسط الضفة الغربية المحتلة. وأفاد مراسل الأناضول، بأن الجيش الإسرائيلي فرّق مسيرة نظمها طلبة من «جامعة بيرزيت» (غير حكومية) عند حاجز «بيت إيل» العسكري، شمالي رام الله، احتجاجا على الانتهاكات الإسرائيلية بحق المعتقلين الفلسطينيين، واعتقال ٣ طلاب من الحرم الجامعي، أمس. واستخدمت القوات الإسرائيلية الرصاص المطاطي وقنابل الصوت والغاز المسيل للدموع في تفريق المتظاهرين، بحسب شهود عيان. وأغلق الطلبة شارعا رئيسيا في رام الله بالحجارة، وأشعلوا النار في إطارات مطاطية، فيما رشقوا القوات الإسرائيلية بالحجارة والعبوات الفارغة.

مشاورات في مجلس الأمن لعقد جلسة حول الجولان بعد إعلان ترامب

الكرملين ينفي استلام خطة إسرائيلية لتسوية الأزمة السورية

الحياة - ٢٠١٩/٣/٢٨

نفى الكرملين تقارير صحافية عن استلام موسكو خطة إسرائيلية لتسوية الأزمة السورية أثناء قمة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع رئيس الوزراء الإسرائيليي بنيامين نتانياهو الأخيرة في الشهر الماضي. ووسط تنديد واسع بقرار واشنطن الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجزء المحتل من الجولان السوري يبحث مجلس الأمن الدولي في إمكانية عقد جلسة بناء على طلب دمشق للنظر في قضية الجولان.
وقال الناطق باسم الكرملين ديميتري بيسكوف إن بوتين لم يستلم أي خطة من نتانياهو. وزاد: "لا يمكنني تأكيد هذا الأمر. من الواضح أن المسألة بحاجة إلى تدقيق حول اي خطة تحديداً يدور الحديث، وما الذي كان يعنيه رئيس الوزراء الإسرائيلي عندما تحدث عن تلك الخطة".
وكانت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" نقلت عن مسؤول إسرائيلي بارز أمس قوله إن نتانياهو اقترح على بوتين في الشهر الماضي، والرئيس الأميركي دونالد ترامب الإثنين الماضي "خطة لحل النزاع السوري". وأكد المسؤول

الإسرائيلي إن بوتين أبدى اهتماماً بالخطة الإسرائيلية، كاشفاً أن الخطة تقضي بانسحاب القوات الإيرانية من سورية من دون تقديم مزيد من التفاصيل، مرجحاً أن تتبع إسرائيل وروسيا والولايات المتحدة نهجاً ثلاثياً لحل الأزمة السورية.

وكان بوتين أكد الشهر الماضي أنه بحث مع نتانياهو أثناء قمتهما تشكيل "مجموعة عمل" لاخراج كل "القوى العسكرية من الأراضي السورية"، وكشف بوتين أن فكرة المجموعة تكمن في بحث تطبيع الأوضاع النهائي في سورية من قبل الحكومة والمعارضة في سورية إضافة إلى الدول الاقليمية والأطراف المنخرطة والمهتمة بالصراع السوري بعد القضاء على آخر بؤر الإرهاب. وغداة قمة جمعته مع نتانياهو، وكشف مسؤول إسرائيلي بارز حضر القمة أنه "تم اتخاذ قرار بتشكيل فريق عمل بمشاركة روسيا وإسرائيل وعدد من الدول الأخرى لدراسة مسألة إبعاد القوات الأجنبية من سورية"، قال بوتين: "في ما يخص مجموعة العمل، فإن الفكرة تتلخص في تشكيل هيكل عملي يتعامل مع التطبيع النهائي للأوضاع بعد القضاء آخر بؤر الإرهاب"، موضحاً أنه يضم "كافة الأطراف المعنية، وقبل كل شيء الجمهورية العربية السورية بالتأكيد، وقيادة الجمهورية العربية السورية والمعارضة وبلدان المنطقة وجميع المشاركين في هذا الصراع".

وأشار بوتين حينها إلى أن تشكيل المجموعة "هذا مرتبط، أيضاً بسحب جميع القوات المسلحة من أراضي الجمهورية العربية السورية، ومع الاستعادة الكاملة للدولة السورية والحفاظ على وحدة أراضيها". وقال الرئيس الروسي إن "الوضع (في سورية) استقر وما زال هناك بعض بؤر مقاومة من قبل الإرهابيين لكنهم سيسحقون وأعتقد أن هذا سيحدث في شكل نهائي في المستقبل القريب". مشيراً إلى منطقة إدلب وعدم الاستقرار على الضفة الشرقية لنهر الفرات.

وغداة طلب النظام السوري بحث قضية هضبة الجولان بعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادة إسرائيل على الشطر الذي احتلته من سورية منذ ١٩٦٧، يبحث مجلس الأمن الدولي في إمكانية عقد جلسة لمناقشة الموضوع. وطلبت دمشق الثلثاء عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن من أجل "مناقشة الوضع في الجولان السوري المحتلّ والانتهاك الصارخ الأخير من دولة دائمة العضويّة لقرار مجلس الأمن ذي الصلة". وجاء الطلب السوري غداة توقيع الرئيس الأميركي دونالد ترامب الإثنين إعلاناً اعترف فيه بسيادة إسرائيل على هذه المنطقة التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ وضمتها عام ١٩٨١ في خطوة لم يعترف بها المجتمع الدولي. وطلبت البعثة السوريّة لدى الأمم المتّحدة من رئاسة مجلس الأمن التي تتولاها فرنسا في شهر آذار(مارس)، أن تُحدّد موعداً لعقد اجتماع عاجل، وذلك بعدما كانت دمشق طلبت الجمعة من المجلس تأكيد قرارات تنصّ على انسحاب إسرائيل من الجولان.

ومن المقرّر أساساً أن يُناقش مجلس الأمن قضيّة الجولان اليوم الأربعاء أثناء اجتماع من أجل تجديد ولاية قوّة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة المنتشرة بين إسرائيل وسورية في الجولان والمعروفة باسم قوّة الأمم المتّحدة لمراقبة فضّ الاشتباك "أندوف".

وتستطيع فرنسا الدعوة إلى عقد اجتماع لبحث الطلب السوري حتى نهاية الشهر الحالي قبل أن ينتقل القرار إلى ألمانيا مع توليها رئاسة مجلس الأمن الدورية في الشهر المقبل.

ولم تحدد فرنسا موعداً بعد للاجتماع، وكشف ديبلوماسيون أن هناك نقاشاً بين أعضاء مجلس الأمن حول الطلب السوري.

وأوضح ديبلوماسي أنه من غير المؤكد أن يعقد الاجتماع إذا طلب أحد أعضاء مجلس الأمن الـ١٥ تنظيم تصويت إجرائي بشأنه وصوتت تسع بلدان ضد انعقاده.

وفي اجتماع شهري صباح أمس الثلثاء مخصص للنزاع الإسرائيلي– الفلسطيني، أظهر عدد من أعضاء مجلس الأمن استياءهم حيال قرار الولايات المتحدة الخروج عن الإجماع الدولي بشأن الجولان الذي تعتبره الأمم المتحدة بموجب قرارات أصدرتها "أرضاً محتلة". ونددت هذه الدول بسياسة "الأمر الواقع" التي يتبعها البيت الأبيض الذي سبق أن اعترف في شكل أحادي بالقدس عاصمة لإسرائيل عام ٢٠١٨.

وقالت الدول الأوروبية الخمس الأعضاء في مجلس الأمن (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وبولندا) في بيان رسمي "لا نعترف بسيادة إسرائيل في المناطق التي تحتلها منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بما في ذلك هضبة الجولان". وشددت هذه الدول على أن "ضم الأراضي بالقوة يحظره القانون الدولي. أي إعلان بشأن تغيير الحدود من جانب واحد يتعارض مع قواعد النظام الدولي وميثاق الأمم المتحدة".

وندد السفير الفرنسي فرنسوا دولاتر بشدة أثناء المناقشات بموقف واشنطن، مشدداً على أن الأسس التي اتفقت عليها الأسرة الدولية من أجل سلام دائم في الشرق الأوسط "ليست خيارات أو قائمة يمكن الاختيار من بينها كما نشاء"، وزاد: "الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان مخالف للقانون الدولي، خصوصاً لواجب عدم اعتراف الدول بوضع غير قانوني". وخلص إلى أن "صمت المجلس حول هذه المسألة صارخ أكثر وأكثر، ويصعب فهمه أكثر وأكثر، وتعتبره فرنسا غير مقبول بشكل متزايد". وفي المقابل قال السفير الأميركي جوناثان كوهين إن "السّماح للنظامين السوري والإيراني بالسّيطرة على مرتفعات الجولان سيكون بمثابة غضّ الطرف عن الفظائع التي يرتكبها نظام (الرئيس بشار) الأسد وعن وجود إيران المزعزع للاستقرار في المنطقة".

ومعلوم أن قرار ترامب أثار ردود فعل منددة في العالم، واستنكرته الدول العربية بالإجماع الإثنين والثلثاء، وفي طليعتها المملكة العربية السعودية، إضافة إلى العراق والكويت والأردن ولبنان.

ضربات جوية قرب حلب ونظام الأسد يقول إنها إسرائيلية

عربي ٢١ . ٢٠١٩/٣/٢٨

قالت وسائل إعلام رسمية تابعة للنظام للسوري إن الجيش السوري تصدى في ساعة متأخرة من مساء الأربعاء "لعدة صواريخ أطلقتها طائرات إسرائيلية خلال غارات على منطقة صناعية في شمال مدينة حلب وإن الأضرار مادية".

ونقل تلفزيون النظام بيانا للجيش قال فيه إن "الدفاعات الجوية تتصدى لعدوان جوي إسرائيلي استهدف بعض المواقع في المنطقة الصناعية في الشيخ نجار شمال شرق حلب وأسقطت عددا من الصواريخ واقتصرت الأضرار على الماديات".

وتداولت حسابات موالية للنظام على مواقع التواصل الاجتماعي صورا وتسجيلات مصورة تظهر أصوات انفجارات كبيرة واشتعال النيران في المواقع المستهدفة.

من جهته، قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن القصف الإسرائيلي "استهدف مستودعات ذخيرة تابعة للقوات الإيرانية والمجموعات الموالية لها، وتسبب بحدوث انفجارات ضخمة".

وأضاف المرصد الذي يتخذ من لندن مقرا له إنه أحصى مقتل أربعة من حراس المستودعات "من دون أن تتضح جنسياتهم".

وفيما لم يصدر عن الاحتلال الإسرائيلي نفي أو تأكيد للهجمات، اعترفت حكومة نتنياهو مؤخرا بتنفيذ عدة غارات في سوريا قالت إنها استهدفت مواقع إيرانية وأخرى لحزب الله اللبناني.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في وقت سابق إن قواته نفذت "مئات الهجمات خلال الأعوام القليلة الماضية لتحجيم إيران وحليفتها جماعة حزب الله"، وفق تعبيره.

تأييدا لقيادة الجيش.. حلفاء بوتفليقة يدعونه للاستقالة

الجزيرة نت ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

أعلنت شخصيات بارزة في معسكر الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة وعشرات القياديين في حزبه جبهة التحرير الوطني، تأييدهم دعوة رئيس الأركان لإعلان شغور منصب الرئيس، بينما رأت أحزاب عدة أن هذه الدعوة غير كافية لتلبية مطالب الحراك الشعبي.

وقال نحو مئة عضو في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الذي يرأسه بوتفليقة –في بيان صدر أمس الأربعاء– "نعلن مساندتنا للاقتراح الذي جاء به الفريق أحمد قايد صالح، نائب وزير الدفاع الوطني، قائد أركان الجيش الوطني الشعبي".

وأضاف البيان أن اقتراح قائد الأركان سيمثل "بداية شرعية ودستورية تمكننا من تأمين وطننا من كافة المخاطر المتربصة به". علما بأن اللجنة المركزية هي أعلى هيئة قيادية في الحزب وتضم قرابة أربعمئة عضو.

منع طائرات خاصة من المغادرة

من ناحية أخرى، قالت وسائل إعلام جزائرية أمس الأربعاء إنه تم منع ١١ طائرة خاصة تابعة لرجال أعمال وشخصيات معروفة من مغادرة مطارات البلاد.

وكان قائد الأركان الفريق أحمد قايد صالح قد دعا الثلاثاء إلى تطبيق المادة ١٠٢ من الدستور الجزائري التي تنص على إعلان شغور منصب رئيس الجمهورية، كحل للأزمة التي تعيشها البلاد. وتنص المادة على أنه في

حالة استقالة الرئيس أو وفاته أو عجزه، يخلفه رئيس مجلس الأمة (الغرفة الثانية للبرلمان) لمدة تسعين يوما، تنظيم خلالها انتخابات جديدة.

ودافع صالح عن دعوته أمس الأربعاء في خطاب أمام قادة عسكريين في منطقة ورقلة (شرقي البلاد)، قائلا إن الجزائر تعيش في محيط إقليمي متوتر وغير مستقر، وشدد على أن "الجيش يعرف في الوقت المناسب كيف يغلّب مصلحة الوطن على كافة المصالح الأخرى".

وأكد رئيس الأركان أن المؤسسة العسكرية لم ولن تحيد عن مهامها الدستورية، مما يعني رفضها "الدخول في الشأن السياسي".

اجتماع المجلس الدستوري

في غضون ذلك، قالت صحيفة الشروق الجزائرية إن المجلس الدستوري اجتمع في دورة طارئة لدراسة طلب رئيس الأركان تفعيل المادة ١٠٢ من الدستور.

ووفقا للصحيفة، فقد بحث المجلس جميع الاحتمالات وانتهى إلى اعتماد حالتين: أولاهما هي شغور منصب الرئيس بسبب المرض والعجز الصحي، أما الثانية فهي استقالة الرئيس. وأوردت الصحيفة أن المجلس الدستوري ينتظر الآن ردا من بوتفليقة لتفعيل المادة.

في تلك الأثناء، أيد حزب التجمع الوطني الديمقراطي بقيادة رئيس الوزراء المستقيل أحمد أويحيى والاتحاد العام للعمال الجزائريين (أكبر نقابات البلاد)، دعوة رئيس الأركان. ويشكل حزب أويحيى مع جبهة التحرير الوطني التحالف الحاكم في الجزائر.

وأصدر التجمع الوطني الديمقراطي أمس الأربعاء بيانا وقعه أويحيى يدعو بوتفليقة للاستقالة، ويوصي بتشكيل حكومة في أسرع وقت لتجنب أي فراغ في هذه المرحلة الحساسة.

وقال الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين عبد المجيد سيدي السعيد –الذي كان من أشد مؤيدي الرئيس– إن الاتحاد يرحب بدعوة رئيس أركان الجيش لتطبيق المادة ١٠٢ من الدستور، ويحث بوتفليقة على التنحي.

من جهة أخرى، ثمّن رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الرزاق قسوم دعوة الفريق قايد صالح، واعتبرها خطوة إيجابية لكنها تبقى ناقصة، منبها إلى ضرورة تكامل هذه الدعوة مع المادة السابعة من الدستور، بمعنى أن الشعب هو مصدر كل سلطة لتحقيق كل مطالب الحراك الشعبي.

قوى المعارضة ترد

ورأت أحزاب معارضة في تصريحات قائد الأركان الثلاثاء تدخلا في الشأن السياسي، وأشارت قوى معارضة إلى أن دعوة صالح إلى إعلان شغور منصب رئاسة الجمهورية "خطوة غير كافية لتلبية مطالب الشعب".

وقال رئيس حزب طلائع الحريات المعارض علي بن فليس إن تفعيل المادة ١٠٢ لا يمكن أن يشكل وحده القاعدة لحل الأزمة في البلاد، وإن تفعيل هذه المادة يتطلب ملاءمة تضمن احترام معايير الشفافية والنزاهة التي يطالب بها الشعب.

وأضاف بن فليس –في مقابلة مع الجزيرة أمس الأربعاء– إنه يمكن تعيين شخصية توافقية لإدارة مرحلة انتقالية قصيرة.

وفي وقت سابق، قالت حركة مجتمع السلم إن الاكتفاء بتطبيق المادة ١٠٢ لا يتيح تحقيق الإصلاحات، ولا يسمح بتحقيق انتقال ديمقراطي وانتخابات حرة ونزيهة. كما قال رئيس حزب جبهة العدالة والتنمية عبد الله جاب الله إن تفعيل هذه المادة لا يفي بالغرض ولا يستجيب لمطالب الشعب.

وقال المحامي والناشط السياسي مصطفى بوشاشي لوكالة رويترز إن الحراك الشعبي سيستمر، مؤكدا أن الجزائريين يريدون تغيير النظام السياسي. وأضاف أن تطبيق المادة ١٠٢ من الدستور يعني أن رموز النظام سيشرفون على الفترة الانتقالية وسينظمون الانتخابات الرئاسية.

وفي أيام الجمعة الخمسة الماضية، تظاهر ملايين الجزائريين مطالبين بتنحي الرئيس بوتفليقة (٨٢ عاما)، وبتغيير النظام الحالي الذي يقولون إنه مسؤول عن أزمات البلاد، بما في ذلك تفشي البطالة والفساد.

المقترح الاسرائيلي للتهدئة: تسهيلات مقابل وقف البالونات والمواجهات الليلية والغاء مسيرة السبت

وكالة سما ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

دخل الوفد الأمني المصري إلى قطاع غزة، يوم أمس الأربعاء، عن طريق معبر بيت حانون (إيريز) لإجراء محادثات مع قيادة حركة حماس، في مكتب رئيس الحركة، يحيى السنوار، وذلك في أعقاب مباحثات أجراها الوفد المصري مع كبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

ونقل موقع صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن مصادر في قطاع غزة، إن لقاءات الوفد الأمني المصري مع قادة حماس والفصائل الفلسطينية استمرت حتى الساعات الأولى من فجر اليوم، الخميس، بحضور ممثلين عن حركة حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية.

وبحسب المصادر ذاتها، فإن الوفد المصري قدم لحركة حماس الاقتراح الإسرائيلي الذي يتضمن جملة من التسهيلات مقابل شروط.

وضمن التسهيلات الإسرائيلية المقترحة: زيادة عدد الشاحنات التي تدخل قطاع غزة عن طريق معبر كرم أبو سالم، وزيادة مشروع التشغيل المؤقت التابع للأمم المتحدة لـ٤٠ ألف شخص، وتوسيع مساحة الصيد قبالة شواطئ غزة لتصل إلى ١٢ ميلا، وتطوير خطوط الكهرباء من إسرائيل إلى قطاع غزة، وتسهيلات في التصدير والاستيراد، والمصادقة على إدخال جزء من المواد التي كانت تعتبر مزدوجة الاستعمال ويمنع إدخالها في السابق.

في المقابل، فإن المطالب الإسرائيلية تشمل: وقف المواجهات الليلية، والإشارة هنا إلى فعاليات الإرباك الليلي، ووقف المسير البحري في شمالي القطاع قبالة "زيكيم"، والتعهد بألا تكون "مليونية العودة" يوم السبت، في ذكرى يوم الأرض وذكرى مرور عام على مسيرات العودة، عنيفة.

ومن المرجح أن يعود الوفد الأمني المصري إلى إسرائيل يحمل رد الفصائل الفلسطينية عن المقترح.

وبحسب الصحيفة، فإن المصادر الغزية أشارت إلى أنه تم الاتفاق بشكل مبدئي على جملة من النقاط، بينها "استمرار مسيرات العودة، ووقف المواجهات الليلية، ووقف إطلاق البالونات الحارقة فورا كبادرة حسنة تجاه مصر لتسهيل التوصل إلى تفاهمات للتهدئة".

يذكر في هذا السياق، أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، قد أجرى يوم أمس، الأربعاء، مشاورات أمنية، شارك فيها رئيس أركان الجيش، أفيف كوخافي، ورئيس الشاباك، ناداف أرغمان، ورئيس المجلس للأمن القومي، مئير بن شبات، وكبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية، وذلك في مقر وزارة الأمن في تل أبيب.

إلى ذلك، أشارت الصحيفة إلى أن الجيش الإسرائيلي سيبدأ اليوم نشر قوات على حدود قطاع غزة لمواجهة "مليونية العودة" المقرر ليوم السبت، والذي يتزامن مع ذكرى يوم الأرض وذكرى مرور عام على انطلاق مسيرات العودة الأسبوعية.

وتستعد قوات الاحتلال، وهي في حالة تأهب قصوى، لجملة من السيناريوهات قد تحصل السبت، وبضمن ذلك إلقاء عبوات ناسفة وقنابل صوتية وإشعال إطارات، ومحاولات لاقتحام السياج الحدودي.

"تهدئة مؤقتة مرهونة ومحدودة"

عرب ٤٨ . ٢٠١٩/٣/٢٨

يبدو أن الأوضاع بين إسرائيل وقطاع غزة، وهي مرهونة بطبيعة الحال بالتطورات التي قد تحصل في ذكرى يوم الأرض، السبت، على حدود قطاع غزة، تتجه نحو "تهدئة مؤقتة" تدوم إلى ما بعد انتخابات الكنيست، لتكون بعد ذلك مفتوحة على كل الاحتمالات، وبضمنها "تسوية كبيرة" تدوم لفترة طويلة أو حرب رابعة تستعد لها إسرائيل منذ ثلاث سنوات.

وتؤكد التحليلات الإسرائيلية ذلك، حيث تشير إلى أن رئيس الحكومة الإسرائيلية سيجد صعوبة في تقديم "تسهيلات" جدية لقطاع غزة خلال المعركة الانتخابية، وفي الوقت نفسه فهو غير معني بتصعيد يقود إلى حرب واسعة النطاق قبل الانتخابات.

واعتبر المحلل العسكري لصحيفة "هآرتس"، عاموس هرئيل، أن الجولة القتالية الحالية بين إسرائيل وقطاع غزة تتراجع، بيد أن ذلك لا يمنع الجولة القتالية التالية القريبة. وفي حال لم يتوصل الطرفان، بوساطة مصرية، إلى تفاهمات بشأن التهدئة نهاية الأسبوع الحالي، فمن المتوقع أن يتوجه عشرات الآلاف من الفلسطينيين في القطاع

باتجاه السياج الحدودي، مشيرا إلى أنه في المرات السابقة كانت المسيرات تتضمن محاولات اقتحام السياج الحدودي، وإطلاق نيران القناصة من قبل جيش الاحتلال، ومقتل عدد كبير من الفلسطينيين.

وأشار إلى أن الوفد الأمني المصري دخل للمرة الأولى، بعد أسبوعين، إلى قطاع غزة، في محاولة لتحقيق "تسوية صغيرة"، تفاهمات غير رسمية تتضمن تسهيلات إسرائيلية حول الحركة في المعابر ومساحة الصيد ومجالات أخرى، مقابل "لجم العنف" حتى الانتخابات في التاسع من نيسان/ إبريل، وربما بعد ذلك بقليل.

كما أشار إلى أن المسؤولين الإسرائيليين شككوا، يوم أمس، بإمكانية التوصل إلى "تسوية كبيرة"، أي هدوء لشهور طويلة مقابل تسهيلات جدية أكثر، وهي الفكرة التي كانت قائمة في منتصف الشهر الجاري، ولكن المحادثات توقفت بعد إطلاق صاروخين من قطاع غزة باتجاه وسط البلاد. ويضيف أنه "رغم أن الطرفين اتفقا على اعتبار ذلك خطأ مؤسفا، فإن الوفد الأمني المصري غادر قطاع غزة، ولم يعد إلا يوم أمس".

وكتب أنه من الصعب التوصل إلى اتفاق شامل عشية الانتخابات في إسرائيل، مشيرا إلى أن الصعوبة قائمة بسبب الانتخابات، حيث أن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الذي قطع زيارته إلى الولايات المتحدة بسبب إطلاق الصاروخ باتجاه "موشاف مشميرت"، يجد صعوبة في تقديم تنازلات جدية تبني عليها حركة حماس، وذلك لأن خصومه السياسيين سوف يعرضون ذلك على أنه "تنازل وخنوع للإرهاب"، بحسبه.

وفي المقابل، يضيف، أن حركة حماس تواجه ظروفا ليست سهلة، فهي بحاجة إلى إنجاز حقيقي لتقديمه إلى الغزيين، خاصة في أعقاب مظاهرات الاحتجاج على الأوضاع المعيشية في القطاع والتي نظمت في الأسابيع الأخيرة.

وفي هذا الإطار يبدو أن المحلل العسكري يحمل إسرائيل المسؤولية عن تبديد الوقت خلال السنوات الثلاث التي تلت الحرب في صيف العام ٢٠١٤، ولم تتبن اقتراحات التسوية التي قدمت من قبل الأمم المتحدة ومصر، في إطار محاولة تخفيف الضائقة الاقتصادية ومشاكل البنى التحتية في قطاع غزة. ويضيف إلى ذلك إصرار حركة حماس على عدم الدفع باتجاه حل لقضية الأسرى الإسرائيليين المحتجزين في قطاع غزة. وبالنتيجة أدى هذا الجمود إلى تفجر المواجهات التي بدأت في مسيرات العودة، قبل عام بالضبط، والتي قتل فيها منذ ذلك الحين نحو ٣٠٠ فلسطيني، غالبيتهم في مواجهات قرب السياج الحدودي.

كما يشير إلى أن المعركة الانتخابية تؤثر على أداء نتنياهو بشأن قطاع غزة، حيث أنه عاد من واشنطن وبدأ بالمشاورات الأمنية بدافع الخشية من النظر إليه كمنعزل عن مشكلة مستوطني غلاف غزة، وبدلا من إلقاء خطاب أمام مؤتمر "إيباك" اضطر لذلك عن طريق بث تلفزيوني متقطع من مكتبه في مقر وزارة الأمن في تل أبيب.

وفي هذا الإطار، لم يبادر نتنياهو لعقد جلسة للمجلس الوزاري المصغر، ومن المرجح أنه لم يشأ توفير منصة أخرى لعضو المجلس الوزاري، نفتالي بينيت، والذي يواصل شن الهجوم على نتنياهو بوصفه وزيرا للأمن.

كما يكشف المحلل العسكري أن جزءا لا بأس من "يوم المباحثات" الذي أجراه نتنياهو قد كرس للمشاورات السياسية، والتي ناقش فيها أبعاد الأزمة مع قطاع غزة على الحملة الانتخابية، بما يشير إلى أن "الاعتبارات الأمنية والسياسية سوف تندمج سوية في الأيام المتبقية حتى الانتخابات أكثر من الأيام العادية".

بومبيو: سنتخلى عن المعايير القديمة التي تتعلق بالقدس والمستوطنات

الأناضول ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

قال وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الأربعاء، إن خطة السلام للشرق الأوسط (صفقة القرن) التي تعتزم الولايات المتحدة طرحها، ستتخلى عن المعايير القديمة التي تتعلق بقضايا مثل القدس والمستوطنات، مؤكدا فشل المقاربة القديمة.

ومن المتوقع أن تطرح إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الخطوط العامة لما يسمى بـ"صفقة القرن"، بعد الانتخابات الإسرائيلية، في ٩ أبريل/نيسان المقبل، رغم أن السلطة الفلسطينية رفضت الوساطة الأمريكية بسبب اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل.

وقال بومبيو، في شهادة أمام الكونغرس، "أنا واثق تماما أن ما تمت تجربته في السابق فشل، وأنا متفائل بأن ما نفعله سيوفر لنا احتمالات أفضل بأن نحقق النتائج التي ستكون أفضل للشعب الإسرائيلي، وكذلك للشعب الفلسطيني"، حسب قناة "الحرة" الأمريكية.

وأضاف أن "الولايات المتحدة تريد توسيع النقاش"، وذلك في رد على سؤال عما إذا كان اتفاق السلام سيركز كما في الماضي، على ترسيخ الحدود، والاعتراف المتبادل، ووضع القدس والمستوطنات في الضفة الغربية، وعودة اللاجئين الفلسطينيين.

واعتبر بومبيو، أن "هذه كانت المعايير التي احتلت النقاشات سابقا وقادتنا إلى ما نحن عليه الآن: لا حل".

وأشار إلى أن "الخطة الأمريكية ستستند إلى الحقائق على الأرض، والتقييم الواقعي لما سيقودنا إلى تحقيق نتيجة جيدة".

غزة ـ فلسطين ـ الأمة

طلال سلمان . ٢٠١٩/٣/٢٨

تغمر دماء غزة هاشم، بأطفالها وفتيتها والنساء والكهول، وجوه العرب جميعاً، في المشرق والمغرب. يحاولون مسحها فيعجزون وينتبهون إلى أنها غدت بعض ملامح الوجه، وأنها قد استقرت في مآقي العيون.

تتهاوى البيوت التي بُنيت بعرق التعب على أصحابها فتتحوّل قبوراً للذين هجّرهم «القدر» الإسرائيلي مرة ومرتين وثلاثاً، ويتوجب على أبنائهم أن يسحبوا الأجداث الطاهرة للرجال الذين قرروا المواجهة معوّضين بشجاعتهم النقص الفاضح في دعم الأخوة الذين شاركوا العدو في حصارهم، حتى كادت غزة جميعاً تتحول إلى مقبرة.

لكن غزة لم تسقط، لم ترفع الأعلام البيضاء، لم تطلب الهدنة بل لعلها رفضتها، مفضّلة أن تواصل جهادها . لوحدها . في مواجهة إسرائيل التي كانت العدو القومي للعرب جميعاً فصارت حليف بعضهم ضد المقاتل منهم، وشريك بعضهم الآخر في المساومة على الدماء التي سقت أرض فلسطين جيلاً بعد جيل.

غزة هاشم هي الجبين العالي لكل عربي يرفض ذل الهزيمة.

غزة هاشم المنبسطة كراحة كف قدّمت نفسها عبر حروب العدو عليها قلعة لا تؤخذ: أرضها تبتلع جنود الغزو المسلح، وتمد جسدها خندقاً للمجاهدين يحتمون بها، يخرجون منها أرواحاً من نور تواجه القتلة في مواقعهم المحصّنة، وترديهم واحداً واحداً.

غزة هاشم وحيدة، لكنها ليست الأرملة الثكلى، بل هي الأم ولاّدة الأبطال، يتلقون صواريخ عدوهم بصدورهم ولا يسقطون، يدفنون شهداءهم ولا يبكون. لا وقت للبكاء. لا عزاء في الشهداء. المعركة لا تحتمل مثل هذا الترف.

العدو يلغّم الأرض والبيوت، يسمّم الهواء، يقطع النور، ينسف أنابيب المياه. ولا بد من صدّه ولو بأجساد أهل الأرض التي ستشارك أهلها جهادهم ولسوف تحميهم.

لا خيار: عدوك هو الموت، والمواجهة شرط حياة. قد يقتل مئة، ألفاً، عشرة آلاف. فليكن. ليس أمامك ترف الهرب. وأين تهرب من هذه الجزيرة، ولا ملجأ، والذين سبقوا إلى اللجوء دُفنوا أحياء. وحصار الموت يشارك فيه الأخ الشقيق الذي طالما احتضن غزة وأهلها مع عدوها . عدوه إلى أبد الآبدين.

غزة هاشم وحيدة، لكنها الآن الأمة جميعاً. هي الدنيا والدين. هي عنوان الجهاد الحق. تواجه عدوها الذي وحده العدو. تقتحم دباباته. تختطف من وصلت إليه أيدي أبطالها من جنوده المصفّحين قبل أن تصل إليها صواريخ طيرانه وقذائف دباباته والمدفعية.

مرة أخرى عن خيارات إسرائيل في غزة

عريب الرنتاوي . الدستور . ٢٠١٩/٣/٢٨

التذكير بخيارات إسرائيل في غزة، يبدو أمراً ضرورياً مع كل جولة من جولات المواجهة الفلسطينية– الإسرائيلية، حتى لا تختلط الحقيقة بالوهم، وحتى لا تبقى البوصلة الفلسطينية على ضلالها، فيظن بعضنا أن طريقه قويم، وأن على الآخرين فقط، مراجعة حساباتهم:

– الخيار الأول؛ حرب شاملة على غزة، تنتهي بإعادة احتلال القطاع وإنهاء سلطة حماس، هذا الخيار المفضل لـ"أقصى اليمين" في إسرائيل، يبدو ممكناً ولا يجوز بحال، سحبه من التداول، مع أنه خيار مكلف للجانب الإسرائيلي (دع عنك الفلسطيني).

وهو بحاجة لقرار سياسي كبير، في غير ظروف الانتخابات، فإنهاء سلطة حماس في غزة، بحاجة لتدخل بري يتمم ما سيكون سلاح الجو قد مهّد له، وهي عملية معقدة، وربما تحتاج لفترة زمنية تطول أو تقصر وفقاً لدرجة استعداد وجاهزية فصائل المقاومة.

– الخيار الثاني؛ الاعتراف الواقعي بسلطة حماس، بوصفها سلطة أمر واقع، والذهاب معها إلى تهدئة طويلة الأمد، وفقاً لاشتراطات محددة، أهمها ضمانات مادية لعدم تطوير قدرات المقاومة على تهريب السلاح وإنتاجه وتطويره، وضمان الالتزام التام بشروط التهدئة.

وفرض رقابة إسرائيلية مشددة على كل ما (ومن) يدخل غزة أو يخرج منها، مقابل تخفيف ملموس في منظومة العقوبات وأطواق العزلة والحصار المضروبة على القطاع بإحكام منذ أكثر من عقد من الزمان، هذا خيار يفضله "التيار المركزي" في الطيف السياسي الإسرائيلي.

الخيار الثالث؛ إدارة الأزمة مع القطاع وفقاً للمعادلات القائمة حالياً: "هدوء مقابل هدوء"، ضبط حركة المعابر، وما يجتازها من سلع وأفراد بالالتزام بصمت المدافع والصواريخ، بما فيها الطائرات الورقية وما يسمى وحدات الإرباك الليلي والمسير البحري ومسيرات العودة.

فتكون كميات السلع وأعداد الأفراد الداخلين للقطاع والخارجين منه، متناسبة مع "مستوى حدة التوتر" في البؤر الساخنة وعلى خطوط التماس بين الجانبين.

الخيار الأول، هو الأكثر استبعاداً من منظور "الأغلبية الإسرائيلية"، لا لكلفته البشرية على إسرائيل فحسب، بل لكونه عملياً، سيضع حداً للانقسام الفلسطيني، وسيعيد للفلسطينيين وحدتهم تحت سقف الاحتلال، وهذا أمر لا تريده إسرائيل، وقد قال نتنياهو ذلك صراحة مراراً وتكراراً:

"من يرفض قيام دولة فلسطينية عليه أن يعمل على استمرار انفصال القطاع عن الضفة"، ثم، أن مشكلة إسرائيل مع هذا الخيار تكمن أيضاً في سؤال "ما العمل صبيحة اليوم التالي للسيطرة على قطاع غزة؟" ... لهذه الأسباب وغيرها، يبدو هذا الخيار أقل احتمالاً، لكنه ليس مستبعداً تماماً وفي كل الظروف.

والخيار الثاني، يبدو نموذجياً لإسرائيل، وحكومة نتنياهو منخرطة في مفاوضات مع وسطاء عرب وأمميين للوصول إليه، لكن الوصول إلى اتفاق لا يكلف حكومة نتنياهو أغلبيتها في الكنيست، ولا يكلف حماس سلطتها وصدقيتها، ليس أمراً سهلاً.

الفجوة بين مواقف الأطراف ومطالبهم ما زالت واسعة نسبياً، وربما تحتاج لجهود إضافية لتجسيرها، خصوصاً حين يتعلق الأمر بالقضايا التي تخص الأمن الإسرائيلي وضماناته، وقدرة حماس على تقديم هذه «البضاعة» ... خيار صعب، بيد أنه غير متعذر وليس مستحيلاً، وربما يكون مفضلاً عند طرفي المعادلة.

الخيار الثالث، الستاتيكو status quo، وهو في الواقع ليس «ستاتيكو»، فالتطورات تتلاحق بصورة درامية مثيرة للاهتمام، والجانبان يقفان على حافة الانزلاق لسيناريو الحرب الشاملة كل بضعة أسابيع، وعمليات الشد والجذب بينهما لا تتوقف، فيما يشبه «التفاوض بالنار»، أو بالذخيرة الحية.

هو خيار ليس سهلاً على إسرائيل، ولكنه أصعب على حماس، التي تواجه أزمة حقيقة مع شارع فلسطيني مجوّع ومحاصر. خيار صعب الاستمرار به بحكم طبيعته القلقة، بيد أن الحال يمكن أن يستمر على هذا المنوال، لفترة طويلة قادمة، نسبياً.

لا سيما إن نجح الوسيط المصري بين الحين والآخر في تأمين القطاع بالحد الأدنى من احتياجاته، وتأمين حماس بدفعات إضافية من الأموال، شريطة أن يتزامن كل هذا وذاك، مع تأمين إسرائيل بحد فوق الأدنى من ضمانات أمن مستوطنات غلاف غزة، وبالأخص مدن العمق التي باتت في مرمى صواريخ حماس.

مسيرات العودة.. إنجازات استراتيجية

محمد إبراهيم المدهون . الجزيرة نت . ٢٠١٩/٣/٢٦

انطلقت مسيرات العودة الكبرى في ظروف انسداد سياسي واقتصادي غير مسبوق، سواء على صعيد القضية الفلسطينية ومشروع تصفيتها ولغة بعض أطراف الإقليم تجاهها، مع فتح أبواب تطبيع معيبة مع الاحتلال الإسرائيلي، حيث تحتفل (إسرائيل) بالذكرى الـ(٧٠) للدولة في عواصم عربية، ووفود تشارك في زيارات لـ (إسرائيل)، ونتنياهو في عواصم عربية ومسلمة ووفوده الثقافية والرياضية في عواصم عربية، مع لغة تنكر للفلسطينيين واحتفال بالمحتل بلسان عربي مبين.

وكذا كانت في أجواء مسارعة الخطى لترامب في صفقته لشطب القدس، وإلغاء حق العودة، وضم الضفة، وحصار غزة حتى الركوع لمشروع نتنياهو اليميني، بينما السيد عباس يوصد الأبواب في وجه المصالحة، مكرسًا حالة من ما يسمى الإجراءات الانتقامية ضد غزة، وعقد مجلس وطني انفصالي، وكل ذلك أدخل القضية الفلسطينية في إطار تصفوي، فضلاً عن حالة اقتصادية متردية في غزة في ظل حصار متزايد.

مسيرات العودة مشروع وطني طموح ويشكل حالة إجماع فلسطيني غير معهود من مدة، ولكنه كذلك يعيش تحديات صعبة في مستوى قدرته على التأثير لصالح الحق الفلسطيني، ومن ذلك درجة الجاهزية لغزة التي حملت عبء المرحلة الخطرة، والمفترق الصعب الذي تحياه القضية الفلسطينية، وفي ظل تنكر لغزة وأهلها، ولكن بقي التحدي قائماً في قدرة غزة على الحشد الجماهيري بمئات الآلاف، واستحداث فعاليات، وإرباك الاحتلال بمفاجآت، مع الحفاظ على درجة عالية من السيطرة والضبط والتحكم، واكتمال الصورة بالإجماع الوطني اللافت في مشهد غزة.

وبالتأكيد فإن ردود الاحتلال وقمعه للمسيرات يشكل منحنى المشهد لمسيرات العودة مستقبلًا بعد اتفاق الهدوء، وهذا بالتأكيد سيحكم سيناريو مسيرات العودة وذهابه باتجاه مواجهة عسكرية جديدة، وعدوان على غزة قد يكون الأشرس والأكثر دموية، وبالتأكيد حالة الخسائر البشرية وتصاعدها وخاصة في الجرحى والإعاقات درجة تأثيره عالية على الروح المعنوية التي يبدي الشعب الفلسطيني الكثير من الفدائية،

علاوة على ذلك؛ يبقى سؤال كبير بدرجة التحاق ساحات جديدة بالفعل الثوري الشعبي لمسيرات العودة خاصة في الضفة، وعلى الحدود مع لبنان وسوريا والأردن، وهذه ستحكم المنحنى التصاعدي التاريخي لمسيرات العودة الكبرى وقدرتها على الفعل والإرباك والإنجاز.

إن المستحضر لتاريخ الثورات وأهدافها يمكن أن يقرأ بشكل عميق حجم الوعي والثورة وإرادة التضحية التي تتملك الشعب الفلسطيني وهو ينطلق لمسيرات العودة الكبرى في فعل ثوري تصاعدي صوب حدود قطاع غزة، ليدشن مخيمات العودة، ويعيد حالة الاشتباك إلى سيرتها الأولى بين شعب مهجر لاجئ ومحتل غاصب. كما تعيد مسيرة العودة إلى الواجهة الصورة الحق في توصيف الاحتلال كدولة إرهاب، وأنه (إسرائيل) هي مصدر الإرهاب الأول في العالم، ومن هنا فإن مسيرة العودة تعيد رسم الصورة الذهنية للاحتلال.

وتبرز المسيرات مجدداً أن المقاومة ومنها السلمية شرف الأمة والضوء الذي في نهاية نفق طويل معتم، وأن فخر الانتماء للمقاومة التي يجسدها شعب فلسطين أعظم ومحل فخر وتقدير من الانتماء إلى دهاليز النفاق والسياسية والمفاوضات العبثية. ومسيرات العودة تعيد الاعتبار إلى خطاب الأولويات في ظل تيه المرحلة وتشتت الجمع، والأولوية الفلسطينية في الاحتشاد دفاعاً عن الحق والأرض المغتصبة، وفي إعادة الاعتبار لأهم قضية (حق العودة) وتثبيتها في أذهان أجيال الشعب الفلسطيني والعربي بعد ٧٠ سنة من النكبة.

مسيرات العودة تملك رسالة للعالم مفادها أن الشعب الفلسطيني عصي على الذوبان، وأنه يبدع من ألمه أملاً، ومن جراحه يعزف لحناً للحرية، وميادين مخيمات العودة توصل لغة واضحة للعالم أن خزان الإبداع المقاوم للشعب الفلسطيني لم ينفذ، بل إنه متطور بحرفية عالية وصبر لا محدود.

تصل رسالة مسيرة العودة أن الشعب الفلسطيني يرغب في العمل الموحد، وأن ما يجتمع عليه الشعب الفلسطيني أكثر بكثير مما يفرقه، وأن وجود استراتيجية واضحة في المقاومة ومنها السلمية يمكن أن تكون نقطة التقاء جامعة للفرقاء، وعدتنا لذلك متجددة إلى اعتماد برنامج وطني موحد في السياسية والمقاومة وإدارة الشأن الداخلي على قواعد الشراكة والوحدة والمصالحة.

لن يكون سهلاً على أطراف التآمر تمرير أي صفقة مشبوهة تنقص من الحق الفلسطيني، وأن الشعب الفلسطيني وعبر مسيرات العودة يمكن أن يحبط أفعال هذه الصفقات ويقبرها إلى غير رجعة. رسالة مسيرات العودة في غزة إلى الضفة أن التنسيق الأمني لا يمكن أن يعطل انطلاقتكم، وأن النفس الطويل والصبر الحكيم في مراكمة نقاط القوة عبر مسيرات العودة يمكن أن يصل إلى شرارة الانطلاق في الضفة لتثور على مشروع المعازل والكنتونات في داخلها، وتشتعل لصالح حق العودة والقدس في مواجهة مباشرة من نقطة صفر مع الاحتلال لإعادة الاعتبار لانتفاضة القدس وثورة الأحرار في ضفة الأبرار.

تحقق مسيرات العودة إنجازات استراتيجية على المستوى الوطني والشعبي وتحصيل حقوق فلسطينية، وعبر سلسلة مقالات قادمة سأعرض لكم الإنجازات الاستراتيجية التي تنجزها مسيرات العودة.

أشكال نضالية... قديمة جديدة

عبد الرحمن سعد الدين . العربي الجديد (ملحق فلسطين) . ٢٠١٩/٣/٢٣

تقدمت مسيرات العودة على المشهد السياسي الفلسطيني لتكمل عامها الأول وتدحض كل الروايات، مستحدثة كل الأدوات الممكنة والمتاحة لتواجه جيش الاحتلال الإسرائيلي، فهزمته في الجولة الأولى وأربكته وعطلت كل قدراته وإمكانياته وأخرجت طائراته ودباباته من المواجهة.

وأعادت المشهد ليوميات الانتفاضة الفلسطينية الأولى في العام ١٩٨٧، لتصل حلقات النضال والمقاومة الشعبية بعضها ببعض حتى بدت وكأنها تكمل ما بدأته انتفاضة الحجارة ولكن باستحداث أدوات جديدة تتماشى وتتلاءم مع واقع أنها هذه المرة تنقل المواجهة والاشتباك من أزقة المخيمات والشوارع إلى الحدود الشرقية للقطاع، أي من العمق إلى الأطراف وقد كان نقل المعركة إلى أرض الخصم تكتيكا حصريا تعتمده إسرائيل في حروبها، فإذا بمسيرات العودة تقلب المعادلة وتنقل التكتيك وتجعل المواجهة على حدود قطاع غزة.

بأدوات بسيطة ممكنة ومتاحة ببعض الإطارات شلت مسيرات العودة فعالية ما يسمى بوحدات القناصة في الجيش الإسرائيلي وعطلت عملها، وبطائرات ورقية وبالونات حارقة أخرجت منظومة القبة الصاروخية من الخدمة مبكرا، وبألعاب نارية ومفرقعات أربكت ليل مستوطني المغتصبات الإسرائيلية في محيط غلاف قطاع غزة وبات التحكم في تشغيل صفارات الإنذار تحت سيطرة شباب وحدات الإرباك الليلي.

عندما اندلعت انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ واجهتها إسرائيل بقوة مفرطة، بذريعة أنها لم تكن انتفاضة شعبية وأن السلطة مسؤولة عنها وأن بعض عناصرها يشاركون فيها فقامت إثر ذلك بقصف مقرات السلطة ووصل الأمر إلى محاصرة الرئيس ياسر عرفات في المقاطعة برام الله حتى استشهاده.

وعندما انسحبت من قطاع غزة عام ٢٠٠٥ كانت تظن أن خروجها قد أخرج غزة من المواجهة، فأعادت مسيرات العودة خلط كل هذه الحسابات عندما تبنت الطابع السلمي والشعبي وتقدم الآلاف صوب الحدود وعلى مدار عام كامل لم تتوقف خلاله عمليات الاستنزاف التي أبدعتها مسيرات العودة. وعطلت بموجبها منظومة الردع العسكري الإسرائيلي وأجبرت إسرائيل على الاستدارة والاستجابة وطلب التهدئة.

استنسخت مسيرات العودة ما شهدته الانتفاضة الأولى منذ ثلاثين عاماً من مشاركات جماهيرية حاشدة وبعدما كانت المواجهة تقتصر على الفصائل أصبحت مواجهة شعبية عامة وبكثافة، وبعدما كانت إسرائيل تدعي أنها تستهدف المقاتلين وجدت نفسها في مواجهة مدنيين، وبدل أن يكون عدد الشهداء والجرحى الفلسطينيين رادعا للمتظاهرين، فقد شكل عاملا دافعا لهم للانتقام، وزيادة أعدادهم للانضمام إلى التظاهر. وبالتالي غيرت مسيرات العودة قواعد الاشتباك من اشتباك مسلح وجهاً لوجه ومن مسافة صفر إلى حرب استنزاف، وسحبت من إسرائيل ذريعة الخروج للحرب، خاصة أن مسيرات العودة لا تشكل مثلا خطرا وجوديا يهدد إسرائيل بقدر ما تطالب بحقوق أقرتها القوانين الدولية، وتتبنى نضالا تقره الشرائع الأممية اعتمادا وبناء على حق مكفول هو حق تقرير المصير.

أثبتت مسيرة العودة أن إبداع أشكال النضال الفلسطيني لن يتوقف وأن الشعب الفلسطيني قادر على استحداث أدوات نضالية جديدة لا في الاشتباك مع الاحتلال فقط ولكن حتى في التوزيع الجغرافي؛ ففي الوقت الذي يمكن لجماهير غزة الانتشار على طول حدود قطاع غزة فإنه من الصعب على إسرائيل حراسة هذه الحدود كلها ليلا ونهارا وإن استطاعت ذلك فإن جماهير الشعب الفلسطيني في غزة ستستحدث مناطق تماس جديدة في الحدود الشمالية وفي أيام مختلفة عن أيام الحدود الشرقية كالذهاب إلى "زيكيم" مثلا أو إلى معبر حاجز بيت حانون، أو جعل مخيمات العودة خمسين مخيما بدلا من خمسة فقط. وبدلا من أن تصبح مسيرات العودة يوما واحدا في الأسبوع أو يومين أو ثلاثة، قد تصبح طوال أيام الأسبوع حتى تصبح مخيمات العودة مزاراً مفتوحاً يقصده الناس لمشاهدة الفلكلور والتراث والدبكة. فتصبح مسيرات العودة متنفسا لغزة وتحديا لإسرائيل. ومن مواجهة صفقة القرن إلى ملحمة القرن.

أي «صفقة قرن» ننتظر؟!

أحمد الصياد . الحياة . ٢٠١٩/٣/٢٨

أتصور أن مراجعات جادة، ينبغي أن تصحبنا بصدق في الطريق إلى إدراك مُغاير لحقيقة ما ينتظر منطقتنا البائسة من تغيرات جوهرية في توازنات القوى الإقليمية، وما يُحاك لشعوبها من ترتيبات مُغرضة على موائد مفاوضات لا مقعد لنا حولها، ما يهدد فرصتنا في القصاص من غُلُو الخطوات الإيرانية داخل الشأن العربي، على نحو يعادل تهشم الحقوق العربية تحت ثقل وطأة «أمن إسرائيل». فمن جهة، نجد إيران وقد أحدثت بالفعل جديداً في نظام «الإيالة» (لفظ تركي يعني منطقة أو ولاية يديرها «والٍ»)، الذي كان متبعاً من قِبل الدول الكبرى القديمة في المنطقة؛ فسار الدعم المالي والعسكري في اتجاه مُغاير للماضي، بحيث يمد المركز (إيران) «الإيالات» في لبنان وسورية والعراق واليمن والبحرين وفلسطين بالمال والسلاح، مع تكليفها بالعمل كأذرع ومجسات أخطبوط تقتنص المصالح الإيرانية، وتمتص نفوذاً تُغذي به «المركز» المتعطش لأُبهة الماضي البعيد. وعليه، راجع إخفاق المجتمع الدولي في دعم جهود التحالف العربي في دحر الحوثيين في اليمن واستعادة الحكم الشرعي. وما «اتفاق ستوكهولم» الناتج عن مباحثات السويد برعاية الأمم المتحدة، ٦ – ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٨، والتي رفضت إيران تنفيذ «ميليشيا الحوثي» نتائجها، إلا تقزيم للشرعية الدولية، ودعوة صريحة إلى تهميش دور الأمم المتحدة في قضايا المنطقة، حفظاً للوقت والجهد، باعتبارها منطقة نفوذ محجوزة حصراً للإرادة الأميركية المنفردة وقتما وأينما شاءت، فضلاً عن احتساب الأزمة اليمنية ضمن الأرصدة الأميركية السرية في الصندوق الإيراني. راجع أيضاً تقييمنا لقدرة أميركا على حلحلة قضايا المنطقة، وعُد إلى أبريل عام ٢٠٠٣، حين أسقطت أميركا نظام صدام حسين، غير المأسوف عليه، وأهدت العراق لإيران، هدية لا ترد، دفع العرب ثمنها، مقدماً ولاحقاً. إذ كان عراق صدام «ألدّ» أعداء إيران، وبات حديقتها الأمامية، وبوابتها إلى «الإيالات» التابعة في سورية ولبنان وصولاً إلى شواطئ البحر المتوسط الناعمة لتتمدد عليها في هدوء يداعبها الدب الروسي بقاعدته البحرية في طرطوس السورية.

ومن جهة أخرى، راجع المعركة الانتخابية الإسرائيلية المحدد لها التاسع من نيسان (أبريل) المقبل، لا أنصحك بالبحث عن «السلام مع الفلسطينيين» في خضم المعركة الكلامية الصهيونية؛ فلم يعد أمراً يشغل الرأي العام الإسرائيلي في كثير أو قليل. حتى أن الخوف على استمرار نتنياهو يأتي فقط من جانب "غانتس" الذي قاد حربين على غزة، في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٤، والذي يتزعم حزب «أبيض أزرق»، إشارة للعلم الإسرائيلي، يشاركه اثنان أيضاً من جنرالات قتل الفلسطينيين موشيه يعالون وغابي أشكنازى، بعد دمج حزبين من الوسط، «حصانة إسرائيل» و«هناك مستقبل». ومن ثم بات الليكود بزعامة المجرم نتنياهو ينافسه «أزرق أبيض» بزعامة ثلاثة من الجنرالات، ما دفع المحللين إلى التأكيد على أن «أمن إسرائيل» لم يعد حكراً على نتنياهو، وهو الذي طالما تاجر به سياسياً، وقتل من أجله الأبرياء. ضع ذلك كله على خلفية غرام الفلسطينيين بالاحتفاظ بأكثر من حكومة في ظل «اللادولة»!، ثم راجع تصوراتك لفرص استعادة الحقوق الفلسطينية في ضوء تصريح

الناطق باسم حركة حماس أخيراً عن تكليف الرئيس الفلسطيني محمود عباس، عضو اللجنة التنفيذية لحركة «فتح» محمد أشتيه، إذ قال: «تشكيل حكومة فتح المرتقبة أحد خطوات عباس الانفصالية التي يتخذها لتمرير «صفقة القرن» وفصل قطاع غزة عن الوطن».

وقد راجعت لك أيضاً تقارير لا يصح إهدارها، تؤكد وجود مفاوضات سرية أميركية – إيرانية تدعم احتمالية صفقة بين الطرفين، هي الأجدر، لو صحت، بلقب «صفقة القرن»، أميركية – إيرانية، تعترف فيها واشنطن بإيران قوة إقليمية، مقابل ضمان أمن إسرائيل من «ثورية» الحكم الإيراني، تلك «الثورية» التي طالما تجرعت الشعوب العربية مرارتها منذ الثورة الإيرانية (١٩٧٩)؛ إذ آمنت بعداء إيران لإسرائيل. وما كان الحال حقيقةً إلا تكتيكاً مرحلياً لا أكثر لحكم مُنغلق لا يمكن إلا أن يكون «براغماتياً» حتى النخاع. وربما كانت أميركا من سربت تلك التقارير دفعاً للعرب إلى الحضن البارد، «صفقة القرن» العربية – الإسرائيلية التي يُنتظر الإعلان عنها بعد الانتخابات الإسرائيلية في التاسع من أبريل المقبل، ربما باعتبارها هدية أميركا للفائز، نتانياهو كان أو غانتس! ولطالما لعبت واشنطن على «عداء» إيران كمشترك رئيس بين العرب وإسرائيل. لذلك راجع أيضاً مؤتمر وارسو الأخير، ١٣ و١٤ شباط (فبراير) الماضي، وهل اختصم إلا إيران؟! وهل ربح منه إلا إسرائيل؟! ولا يخدعنك الخلاف الأميركي – الأوروبي حول انسحاب أميركا من الاتفاق النووي (٥+١)، والموقع في صيف ٢٠١٥ بمدينة لوزان السويسرية بين إيران والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن ومعها ألمانيا. ولا يغرنك أن الأخيرة أكبر اقتصاد أوروبي، وهي الشريك الصناعي الرئيس لإيران، ومعظم الأدوات المستخدمة في البرنامج النووي الإيراني ألمانية الصنع. وقد تزعمت مع فرنسا التيار الغائب عن مؤتمر وارسو غاضبةً من سياسات ترامب الشعبوية، لا تهاوناً، لا قدر الله، في دعم صفقة القرن العربية – الإسرائيلية. وربما حار الاتحاد الأوروبي، حيرته في البريكست، إلي أي «صفقة قرن» ينحاز! فإلى أيهما تميل أنت؟ أم أن «صفقة قرن»، صناعة أميركية، لا بد وأن تحمل أكثر من وجه، إن عبس وتولى وجه، تبسَّم الآخر وأقبل؟

قرار ترامب الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان: خلفياته ودوافعه

وحدة تحليل السياسات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ـ ٢٠١٩/٣/٢٧

مقدمة

وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في ٢٥ آذار/ مارس ٢٠١٩، أمرًا تنفيذيًّا ينص على اعتراف الولايات المتحدة الأميركية بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري المحتل، وذلك بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي وصف الخطوة بأنها "تاريخية". وخلافًا لموضوع الاعتراف بالقدس عاصمةً لدولة الاحتلال، لم يأت الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان المحتل من خلال تشريع أميركي عبر الكونغرس، بل جاء من الحكومة الأميركية على صيغة "هدية" من ترامب إلى "صديقه" نتنياهو الذي يواجه منافسة قوية في انتخابات الكنيست التي تجري في ٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٩.

تعدّ قرارات ترامب الأخيرة بنقل السفارة الأميركية إلى القدس، والاعتراف بضم الجولان بالقوة، تغييرًا كبيرًا في السياسة الأميركية إزاء الصراع العربي – الإسرائيلي، والتي قامت منذ عام ١٩٦٧ على أساس معادلة "الأرض مقابل السلام"، التي ينص عليها قرار مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، الصادر في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧، ويرفض الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، والتزمتها الإدارات الأميركية المتعاقبة، ديمقراطية كانت أم جمهورية. وتأكيدًا لالتزامها معادلة "الأرض مقابل السلام"، أيدت الولايات المتحدة قرار مجلس الأمن رقم ٤٩٧، والذي رفض قرار إسرائيل، عام ١٩٨١، ضم الجولان المحتل إليها، ونص القرار على أن "قرار إسرائيل بفرض قوانينها وولايتها القضائية وإدارتها في مرتفعات الجولان السورية المحتلة باطل ولاغٍ وبدون تأثير"[١].

الخطوات التي مهدت لقرار ترامب

على الرغم من استعداد إسرائيل للتفاوض مع سورية على الجولان في إطار التوصل إلى سلام معها، واعتبار قرارها بضمه خطوة سياسية للضغط على سورية وردًا على رفض سورية اتفاقيات كامب ديفيد مع مصر، حاولت الحكومة الإسرائيلية إقناع الولايات المتحدة بقبول الاعتراف بضم الجولان إلى أراضيها، إلا أن الإدارات الأميركية المتعاقبة، منذ عام ١٩٦٧، رفضت ذلك. وقد ازدادت المساعي الإسرائيلية للحصول على اعتراف أميركي ودولي بقرارها ضم الجولان خلال الحرب السورية. وضغط نتنياهو بشدة على إدارة الرئيس أوباما لإصدار بيان تعترف فيه بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، لكن أوباما رفض ذلك. وقد كذب ترامب حين ادعى أن الرؤساء الأميركيين السابقين وعدوا بضم الجولان في حملاتهم الانتخابية ولم ينفذوا وعودهم أما هو فنفذ وعده، فلم يَعِد أحد منهم بذلك، خلافًا للوعود بنقل السفارة إلى القدس.

وقد اختلف الوضع تمامًا في عهد ترامب الذي بدأ سلسلة من الإجراءات الأحادية تضمنت الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ثم قرر نقل السفارة الأميركية اليها. وفي ١١ آذار/ مارس ٢٠١٩، اصطحب نتنياهو كلًا من السيناتور الأميركي المقرب من ترامب، ليندسي غراهام، والسفير الأميركي في إسرائيل، ديفيد فريدمان، في جولة في مرتفعات الجولان، ليعلن خلالها غراهام إن هناك توجهًا داخل الكونغرس الأميركي للاعتراف بهضبة الجولان جزءًا من دولة إسرائيل[٢]. ولم يكد يمضي يومان على تصريحات غراهام تلك، حتى صدر التقرير السنوي للخارجية الأميركية حول حقوق الإنسان في العالم، وكان لافتًا أنه نزع صفة الاحتلال عن الأراضي العربية التي تحتلها إسرائيل بما فيها الضفة الغربية والجولان، وهو التقليد الذي ظل سائدًا في التصريحات والبيانات الرسمية الأميركية منذ عام ١٩٦٧[٣]. وفي ٢١

آذار/ مارس ٢٠١٩، غرد ترامب على توتير: "بعد ٥٢ عامًا حان الوقت للولايات المتحدة أن تعترف بالكامل بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان، التي تتسم بأهمية إستراتيجية وأمنية بالغة لدولة إسرائيل والاستقرار الإقليمي". ثم، جاء توقيع الإعلان رسميًّا في ٢٥ ذار/ مارس ٢٠١٩. ويُعتقد أن فريدمان هو الشخصية الأساسية في الإدارة التي دفعت في اتجاه إصدار هذا الإعلان بدعم من مستشار ترامب وصهره، جاريد كوشنر، ووزير الخارجية مايك بومبيو، ومستشار الأمن القومي، جون بولتون.

لقد أصبح واضحًا أن الانحياز الأميركي إلى إسرائيل تحول في عهد ترامب إلى نهج جديد، يتلخص بتبعية أميركية كاملة لليمين الإسرائيلي في قضايا الصراع العربي – الإسرائيلي وقضية فلسطين.

دوافع الإعلان وسياقاته

لقد ركز ترامب على مزاعم الاعتبارات الأمنية لإسرائيل في محاولته تبرير إعلانه حول الجولان الذي يقطع مع أكثر من خمسين عامًا من السياسات التقليدية الأميركية المستقرة في التعامل مع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بعد ٥ حزيران/ يونيو ١٩٦٧، إلا أنه ثمة دوافع وحسابات أخرى تبدو أقرب إلى تفسير ما جرى. ويمكن تقسيم هذه الدوافع والحسابات إلى ثلاثة مستويات. المستوى الأول يتعلق بمحاولات دعم نتنياهو في انتخابات الكنيست الإسرائيلية المقبلة، والتي يواجه فيها تحديًّا كبيرًا واتهامات بالرشوة والفساد. المستوى الثاني يتعلق بحسابات انتخابية لترامب نفسه. أما المستوى الثالث، فيرتبط بتصور إدارة ترامب لطبيعة وشروط وشكل الحل المستقبلي للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، والصراع العربي– الإسرائيلي.

١. دعم نتنياهو

يمثّل استقبال ترامب لنتنياهو في البيت الأبيض خروجًا، في حد ذاته، عن المتعارف عليه في العلاقات الأميركية – الإسرائيلية؛ حيث يتحاشى الرؤساء الأميركيون، عمومًا، أن يظهروا بأنهم يتدخلون مباشرة في الانتخابات الإسرائيلية[٤]. وقد جاء لقاء الطرفين قبل أسبوعين فقط من انتخابات الكنيست المقررة في ٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٩، ويواجه فيها نتنياهو، الساعي لولاية خامسة، تحديًّا كبيرًا من جراء فضائح سياسية، وتهمًا بالفساد والرشوة. لقد رحّب جل الساسة الإسرائيليين بإعلان ترامب بشأن الجولان، إلا أن بعضهم انتقد توقيته، واعتبر ذلك محاولة من ترامب لتعزيز موقف نتنياهو السياسي قبل الانتخابات[٥]؛ إذ تشير استطلاعات الرأي الإسرائيلية إلى تساوي شعبية كل من حزب الليكود، بقيادة نتنياهو، وحزب "أزرق أبيض"، بزعامة رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي الأسبق، بيني غانتس. ولا يُخفي هذا الأخير اعتقاده أن القرار الأميركي بشأن الجولان قد يكون لمساعدة نتنياهو في الانتخابات. ويحظى ترامب بتأييد كبير في أوساط اليمين واللوبيات الصهيونية بسبب قراراته التي تفوق حتى توقعات اليمين الإسرائيلي. ويرى كثيرون في إسرائيل وفي الولايات المتحدة أن استقبال ترامب لنتنياهو وإعلانه اعتراف الولايات المتحدة بسيادة إسرائيل على الجولان كان بمنزلة هدية له[٦].

٢. حسابات ترامب الانتخابية

يهدف إعلان ترامب بشأن الجولان، مثل ما كان عليه الحال في موضوع القدس، إلى تعزيز فرصه الانتخابية عام ٢٠٢٠، وذلك من خلال محاولة استرضاء القاعدة العريضة للمسيحيين الإنجيليين الذين صوتوا لصالحه بأعداد كبيرة في انتخابات عام ٢٠١٦. وينتمي بعض رموز إدارة ترامب إلى هذه القاعدة، مثل نائبه مايك بينس، ووزير خارجيته مايك بومبيو، وغيرهم. ويمثّل الإنجيليون قرابة ٢٥ في المئة من الشعب الأميركي[٧]، وصوت قرابة ٨٠ في المئة من البيض

منهم لصالح ترامب في الانتخابات الرئاسية السابقة[٨]. وكان لافتًا أن بومبيو صرح من إسرائيل، قبل أيام فقط من إعلان ترامب بشأن الجولان، إن "ترامب قد يكون هدية من الرب لإنقاذ اليهود من إيران"[٩].

وضمن حسابات ترامب الانتخابية أيضًا، محاولة استمالة اللوبي الصهيوني النافذ في واشنطن لصالحه ولصالح الحزب الجمهوري، خصوصًا في ظل التوتر القائم بين هذا اللوبي ودوائر في الحزب الديمقراطي من جراء تراجع التأييد لإسرائيل في صفوف الديمقراطيين، وخصوصًا في أوساط القاعدة الشبابية الأكثر ليبرالية للحزب، بمن فيهم اليهود. وقد حاول ترامب أن يستثمر الجدل الأخير الذي أثارته تغريدات وتصريحات للنائبة الديمقراطية المسلمة، إلهان عمر، نقدت فيها لجنة الشؤون العامة الأميركية – الإسرائيلية، المعروفة اختصارًا باسم (إيباك)، والتي اتهمت على إثرها بـ "معاداة الساميّة". وكان ترامب اتهم الديمقراطيين، في ٢٢ آذار/ مارس ٢٠١٩، بأنهم "معادون لإسرائيل تمامًا" وأضاف: "بصراحة، أعتقد أنهم معادون لليهود". ويبدو أنه لا حدود للديماغوغيا التي يتبعها ترامب، والتي أصبحت تمثّل خطرًا كبيرًا على الأمن والسلم الدوليين وعلى الأعراف والقوانين الدولية، ولا تأبه بالشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن.

٣. محاولة فرض إطار الحل للصراع

لعل أبرز الدوافع والحسابات التي تقف وراء قرار ترامب في إعلان الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان تتمثل بمقاربة إدارته للصراع العربي – الإسرائيلي عمومًا، وفي القلب منه الموضوع الفلسطيني. من الواضح أن إدارة ترامب تسعى لإعادة رسم ملامح الصراع ووضع محددات جديدة له؛ بتبني مفاهيم اليمين الإسرائيلي وتصوراته وأهدافه على حساب الفلسطينيين والعرب. وتوظف الإدارة الأميركية في مسعاها هذا واقع التمزق الفلسطيني – الفلسطيني، والعربي – العربي، وتركيز محور الرياض – أبو ظبي، تحديدًا، على الصراع مع إيران واعتبار إسرائيل حليفًا في هذا السياق. وقد أدت إيران أيضًا مع حلفائها دورًا في إيصال المنطقة إلى هذه الحالة من الضعف والتمزق بسبب طموحاتها الإقليمية وسياساتها الطائفية، ومن ثم الوصول إلى هذه النتيجة. أما النظام السوري، فيتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عن تمهيد الطريق لإدارة ترامب وإسرائيل للسطو على الجولان المحتل، من جراء سياساته التي أدت إلى تدمير سورية وتمزيقها إلى مناطق نفوذ وسيطرة بين القوى الخارجية.

في الإطار العام، تقوم مقاربة إدارة ترامب، كما في موضوع القدس، وقطع المساعدات عن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى "الأونروا"، في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨، على تحييد ما تعتبره "عقبات" على طريق "حل" الصراع العربي، مع إسرائيل، وذلك ليس بحل القضية الفلسطينية بل بإلغائها، وليس بتلبية المطالب العربية العادلة بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، بل بتجاوزها.

وكان ترامب فسر من قبل مسألة اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأميركية إليها، بأنه "شيء جيد قمت به، ذلك أننا أزلنا هذه العقبة من على طاولة المفاوضات. في كل مرة، كانت هناك محادثات سلام، فإنهم لم يتمكّنوا أبدًا من تجاوز أن تكون القدس هي العاصمة. ولذلك قلت فلنزحها عن الطاولة"[١٠]. وضمن المنطق نفسه، فإن مسألة "حق العودة" كانت "عقبة" أخرى في طريق "السلام"، وجبت إزاحتها من طاولة المفاوضات، عبر وقف تمويل الأونروا، ومن ثمّ "تسهيل" التوصل إلى اتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. واليوم يعيد ترامب الكرّة مرة ثالثة في موضوع الجولان، بمعنى إزالتها من الطريق لـ "تسهيل" التوصل إلى اتفاق سلام بين سورية وإسرائيل، في منطق يعكس طريقة التفكير السائدة في الغرب الأوسط الأميركي، بعدم رؤية أي اعتبار في السياسات الدولية غير القوة الأميركية.

تقوم مقاربة إدارة ترامب لما يعرف بـ "صفقة القرن" على إجبار العرب على الاعتراف بالأمر الواقع الذي فرضته إسرائيل، وتفريغ الحقوق الفلسطينية والعربية من القضايا الجوهرية والمركزية، بحجة صعوبة التوصل إلى حلول توافقية لها، ومن ثمّ لا يبقى قضايا حساسة يمكن أن تفجر خلافات تفاوضية!

خلاصة

سوف يمرّ إعلان سيادة إسرائيل على الجولان المحتل كما مرَّ إعلان القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها، ولن يردع الولايات المتحدة الانتقادات التي خلفتها الخطوة الأخيرة. وقد كشفت بعض وسائل الإعلام الأميركية، نقلًا عن مسؤولين أميركيين، أن مستشاري ترامب شجعوه على الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان من منطلق أن ردود الفعل التي أثارها قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال كانت أقل كثيرًا مما توقعوه. كما أن التنسيق الأمني بين إسرائيل وحلفاء الولايات المتحدة في الخليج ضد إيران لم يتأثر بقرار نقل السفارة الأميركية إلى القدس، ولا يوجد سبب لتوقع عاصفة أشد في موضوع الجولان[١١]. أما النظام السوري فهو ضعيف جدًّا، ليقوم برد فعل خارج حدود اللفظيّ، وهو رهينة لحسابات روسيا الكبرى في المنطقة، ومن ثمّ، فإنه يستبعد أن يسعى لاستفزاز إسرائيل عسكريًّا، على الأقل في المرحلة الحالية، والأمر نفسه ينطبق على إيران وحلفائها. والأرجح أن يعزز الاعتراف الأميركي بالسيادة الإسرائيلية على الجولان مكانة إيران وحلفائها، ويضعف موقف الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة.

الهوامش:

" [١]Resolution 497, Israel-Syrian Arab Republic," UNSCR, accessed on 27/3/2019, at: https://bit.ly/2CHfymv

[٢]Rafael Bernal, "Graham to push for US to recognize Golan Heights as part of Israel," The Hill, 11/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://bit.ly/2HToWqB

[٣]Barak Ravid, "U.S. labels Golan Heights 'under Israeli control' for first time," AXIOS, 13/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://bit.ly/2HUuyAU

[٤]Kevin Liptak, "Trump Greets Embattled Netanyahu, Signs Golan Heights Proclamation," CNN, 25/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://cnn.it/2FwMgYa

[٥]Loveday Morris, "Trump's Statement on Golan Heights Sparks Accusations of Election Meddling in Israel," The Washington Post, 22/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://wapo.st/2FCjaXM

[٦]Mark Landler & David M. Halbfinger, "Trump, With Netanyahu, Formally Recognizes Israel's Authority Over Golan Heights," The New York Times, 25/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://nyti.ms/2UgtTk1

[٧]Michael Bird, "US election: Why did Evangelicals Vote for Donald Trump?," ABC News, 16/11/2016, accessed on 27/3/2019, at: https://ab.co/2WmbZta

[٨]Steve McQuilkin, "White evangelicals just elected a thrice-married blasphemer: What that means for the religious right," USA Today, 10/11/2016, accessed on 27/3/2019, at: https://bit.ly/2TF3uYp

[٩]Alex Johnson, "Pompeo suggests God sent Trump to save Israel," NBCNEWS, 22/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://nbcnews.to/2U1fiti

" [١٠]Trump: Israel will Pay 'Higher Price' for his Jerusalem Recognition," Ynet, 22/8/2018, accessed on 27/3/2019, at: https://bit.ly/2TC5mkP

[١١]Samia Nakhoul, "Trump's Golan Move Boosts Netanyahu but Long-term Risks for Israel," Reuters, 25/3/2019, accessed on 27/3/2019, at: https://reut.rs/2HDQD7A

الجولان لتل أبيب.. هل وضع ترامب الولايات المتحدة تحت الانتداب الإسرائيلي؟

د. محمد العمر . الجزيرة نت . ٢٠١٩/٣/٢٧

بحضور بن يمين نتنياهو وقع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم الاثنين رسميا مرسوم الاعتراف الأمريكي بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان السورية المحتلة. وفي خطوة تحمل ما تحمله من الدلالات، قام ترامب بإهداء القلم الذي وقع به المرسوم إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بن يمين نتنياهو. لا يبدو هذا الخبر غريبا البتة في خضم السلوك السياسي المتهور والغير مسؤول الذي انتهجه السيد ترامب تجاه قضايا الشرق الأوسط الشائكة منذ وصوله للسلطة وحتى يومنا هذا. وعلى الرغم من توقع صدور هذا القرار وعدم استغرابنا له، إلا أن هذا لن يغير من حقيقة كونه قرارا ذو طبيعة استراتيجية على درجة عالية من الحساسية والتي تؤهله لإعادة خلط الأوراق المخلوطة أصلا في خضم واقع إقليمي ودولي معقد للغاية. سنقف عند هذا الخبر لنحلل أسبابه، أهدافه وتداعياته الإقليمية والدولية.

أولا: لمحة جيوسياسية وتاريخية عن الجولان

كما هو معلوم، في أعقاب عدوان حزيران من العام ١٩٦٧، استولت إسرائيل على قسم مهم من مرتفعات الجولان السوري يقدر بحوالي ١٢٥٠ كم² من أصل مساحته الإجمالية المقدرة بحوالي ١٨٦٠ كم². في أعقاب حرب تشرين من العام ١٩٧٣ استطاع السوريون استرجاع قسم صغير من الجولان تقدر مساحته بحوالي ١٠٠ كم² وذلك بمقتضى اتفاق فك الاشتباك الموقع بين الجانبين السوري والإسرائيلي لعام ١٩٧٤. تبعا لذلك فقد بقي القسم الأكبر من مرتفعات الجولان والمقدرة بحوالي ١١٥٠ كم تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى يومنا هذا، وهذه هي بالتالي المساحة التي اعترفت الولايات المتحدة الامريكية مؤخرا بها كأراضي إسرائيلية.

أصدرت إسرائيل عام ١٩٨١ قرارها القاضي بضم الجولان السوري المحتل واعتباره أرضا تسري عليها القوانين الإسرائيلية، إلا أن قرارها هذا لاقى رفضا دوليا واسعا تم تتويجه بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٩٧ والذي اعتبر قرار إسرائيل بفرض قوانينها وسلطاتها وإدارتها في مرتفعات الجولان السورية المحتلة ملغياً وباطلاً ومن دون فعالية قانونية على الصعيد الدولي ودعاها بالتالي إلى إلغاء هذا القرار. الجدير بالذكر هنا هو أن قرار مجلس الأمن الدولي هذا تم اتخاذه بإجماع أعضاء المجلس بمن فيهم الولايات المتحدة الأمريكية.

يمتلك الجولان السوري المحتل كل المزايا التي تجعل منه منطقة استراتيجية بامتياز من حيث الموقع المميز والارتفاع الشاهق الكفيل بإعطاء صورة بانورامية للمحيط بأكمله سواء داخل سوريا أو داخل فلسطين المحتلة ولبنان، إضافة إلى خصوبة تربته الزراعية ووفرة موارده المائية التي تؤمن جزءا مهما للغاية من الأمن المائي "لإسرائيل"، مما يفسر التمسك الشديد لتل أبيب به وعدم مساومتها عليه.

ثانيا: مبررات الاعتراف الأمريكي بالجولان تحت سيادة إسرائيل

كنا قد أشرنا في عدد من المقالات السابقة إلى أن الباحث الموضوعي عن تبرير أو تفسير للعديد من قرارات ترامب فيما يخص منطقة الشرق الأوسط عموما، والصراع العربي الإسرائيلي على وجه الخصوص، لن يستطيع

أن يجد لها أي أساس مستند إلى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية أو أمنها القومي. التفسير الوحيد الذي من الممكن إيجاده لبعض هذه القرارات هو الهرولة لإرضاء إسرائيل وداعميها الأقوياء في واشنطن للحصول على بعض المزايا والمنافع الخاصة. فاعتراف دونالد ترامب بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل قبل عدة أشهر فقط، واعترافه بالجولان السوري المحتل أرضا إسرائيلية اليوم، هي قرارات يعلم حتى الأطفال الصغار بأنها تتعارض مع صميم مصالح الدولة الأمريكية ليس في منطقتنا فحسب بل على المستوى العالمي أيضا. ما دفع الرئيس الأمريكي لاتخاذ هذه القرارات متعلق بكل وضوح بأجندات ومصالح شخصية للسيد ترامب وعلى رأسها تأمين دعم اليمين الإسرائيلي المتطرف لولايته الرئاسية الثانية العام المقبل. أضف إلى ذلك بأننا لا نستبعد كون الرئيس الأمريكي مدين للوبي اليهودي النافذ في واشنطن للنجاة من تبعات تحقيق مولر الذي صدر قبل عدة أيام بشكل نعتبره غير لائق وغير مهني.

فهذا التقرير لم يدن الرئيس بالتواطؤ مع موسكو على الرغم من نصه صراحة على وقوع تلاعب روسي بالانتخابات الأمريكية، لكنه في المقابل لم يبرئه، مما يعكس برأينا إرادة واضعي هذا التقرير لإيجاد نوع من الضبابية في التقرير بحيث لا يضر الرئيس من جهة ولا يضر مولر وفريقه مستقبلا فيما لو تكشفت حقائق معاكسة. هذه الضبابية في القرار قد تكون ناتجة عن ضغوط هائلة خلف الكواليس من قبل اللوبي اليهودي والتي ستجعل ترامب مدينا لهم وملزما بالتسديد. في حال صدقت توقعاتنا هذه، فاعتراف ترامب بالجولان السوري المحتل أرضا إسرائيلية ما هو إلا دفعة على الحساب في إطار سياسة التخادم المتبادل بين الطرفين.

ثالثا: تبعات القرارات الترامبي بخصوص الجولان والقدس

هذه القرارات الغير مسؤولة والمتعارضة بوضوح مع الشرعية الدولية والقانون الدولي لن تكون لها أي آثار قانونية على أرض الواقع ومع ذلك فإنها تحمل تداعيات خطيرة على عدة مستويات:

– نظرا لأن هذه القرارات ارتجالية إلى حد كبير وقد تمت بدون تنسيق حقيقي مع مؤسسات الدولة الأمريكية ولا مع حلفاء الولايات المتحدة في العالم، فقد تمخضت عن عزلة دولية بدت معها بلاد العم سام وكأنها تغرد لوحدها خارج السرب. فمعظم دول العالم، بما فيها أقرب الحلفاء لأمريكا كبريطانيا وفرنسا، أعلنت براءتها من الموقف الأمريكي ودعمها لقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة والتي تؤكد على أن الجولان هو أرض سورية محتلة. هذه العزلة استدعت تعبير وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بالأمس عن حزنه لعدم تفهم الدول لموقف بلاده. أضف إلى ذلك بأن هذه القرارات بدأت تزعزع ثقة العالم في الولايات المتحدة الأمريكية كدولة مؤسسات لا يحكمها شخص واحد، هذه الخاصية المهمة التي لطالما عملت الدولة الأمريكية على ترسيخها عبر تاريخها يأتي ترامب ويدمرها بين عشية وضحاها.

– الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على القدس والجولان، والذي يبدو واضحا أنه لن يتوقف عندهما، نزع بشكل نهائي شرعية الولايات المتحدة كوسيط للسلام في الشرق الأوسط. استنادا لذلك، ونظرا لعدم وجود بديل حقيقي يمكن أن يلعب هذا الدور فيمكننا القول بأن ترامب أنهى عملية السلام عمليا ودمر معها ما تبقى من أسس هشة للاستقرار في المنطقة.

– القرارات الأمريكية هذه تدمر ما تبقى من هيبة للشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن وتفتح المجال للعودة إلى ما قبل معاهدة وستفاليا لعام ١٦٤٨عندما كان الاباطرة والملوك يستولون على أراضي الغير بالقوة دون حسب أو رقيب.

في الخاتمة لا بد من التأكيد على أنه بالنسبة لنا، نحن أصحاب هذه الأرض الحقيقيين، فإن قرارات الرئيس الأمريكي لا تساوي ثمن الورق الذي كتبت عليه. الأرض لنا وستعود لنا بإذن الله.. طال الزمان أم قصر.. شاء من شاء وأبى من أبى.

الرموز والوقائع في «وثيقة الجولان»

عبدالله السناوي . الأخبار . ٢٠١٩/٣/٢٨

لم يكن محض مصادفة استدعاء الرموز في «وثيقة الجولان»، التي وقّعها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في البيت الأبيض عشيّة مرور أربعين عاماً على توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية بيوم واحد في المكان نفسه في ٢٦ آذار/ مارس ١٩٧٩. الرموز لا تعني أية قيمة يعتدّ بها بالنسبة إلى شخصية بمواصفات ترامب، لكنها تدخل في صلب العقيدة الصهيونية أكثر من أية عقيدة سياسية أخرى. فكرة إنشاء الدولة نفسها بالتوسّع والضمّ على حساب حقوق الآخرين والتنكيل بهم استندت على بناء الرموز في الذاكرة وتزكيتها جيلاً صهيونياً بعد آخر.

هناك – ربما – من اختار التوقيت بقصد إيصال رسالته إلى جمهوره، أن إسرائيل قادرة على إضعاف الموقف العربي بأكثر مما هو عليه باسم ضمان الأمن الإسرائيلي في مواجهة «الخطر الإيراني» وصواريخه المنصوبة بالأراضي السورية.

وهناك – ربما – من تصوّر أن الصور يمكن أن تستدعي الأجواء التي صاحبت توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية تحت الأضواء الباهرة والرسائل التي انطوت عليها، وكان أخطرها خروج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي بحلّ منفرد وضَع العالم العربي في حالة انكشاف استراتيجي أفضت تداعياته إلى ما وصل إليه من تدهور جعل الاعتراف الأميركي بالسيادة الإسرائيلية على الجولان المحتلّ أمراً ممكناً. في الصور الجديدة شيء من الاستنساخ للصور القديمة، بطريقة أقل ما توصف به أنها فجّة وتفتقر إلى أية قدرة على الإقناع بأننا أمام حدث تاريخي.

لا يوجد أحد في العالم مستعدّ أن يصدّق، ولو بخداع النفس، أن توقيع ترامب على «وثيقة الجولان» بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وبعض كبار معاونيهما يؤسّس لأي سلام، أو شبه سلام. قبل أربعين سنة بدت الابتسامات المتبادلة والأيادي المتشابكة للرئيس الأميركي جيمي كارتر والرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيغين كأنها إيذان بإغلاق ما كان يطلق عليها أزمة الشرق الأوسط والدخول في مرحلة سلام بين العرب والإسرائيليين، وهو ما لم يحدث أبداً رغم توقيع معاهدتين مماثلتين وهما «وادي عربة» مع الأردن و«أوسلو» مع «منظمة التحرير الفلسطينية» وهرولة دول عربية عديدة للتطبيع المجاني مع إسرائيل. حسب القول الشهير فإن التاريخ لا يكرر نفسه إلا بصورة هزلية. وقد كان مشهد التوقيع على «وثيقة الجولان» عملاً مسرحياً هزلياً بأجوائه، لكنه خطير برسائله. الاستخفاف بالعرب وقضاياهم دون خشية عواقب رسالة أولى، وهذه مسألة مهينة بذاتها. تكريس الهزيمة والشعور بالدونية والعجز في العالم العربي رسالة ثانية، وهذه مسألة مستقبل، فلا أمل يرتجى لأمّة تفقد ثقتها في نفسها. تمزيق سوريا والحيلولة بكل الطرق دون أن تستعيد عافيتها ووحدتها وسيادتها على كامل أراضيها رسالة ثالثة، وهذه مسألة مصير، فإذا ما قسمت ضاع الأمن القومي العربي كلّياً وتهدد المصير نفسه دول عربية أخرى وتضرب مصر في صميم أمنها ووجودها.

استخدام الفزّاعة الإيرانية لتسويغ المضي قدماً في سحق ما تبقّى من حقوق عربية رسالة رابعة، فطالما أن إسرائيل لم تعد عدواً وإيران هي العدو المشترك، فإنه يمكن غض الطرف عن جرائم الصديق الجديد لمواجهة العدو الافتراضي، وهذه مسألة خلل في النظر السياسي للحقائق الرئيسية في الإقليم. بتلخيص ما فإن إسرائيل تستثمر في أوضاع العالم العربي، كأنها لا تراه إلا كمفعول به، أو نظماً استهلكت شرعيتها ولم يبق أمامها سوى الرهان على الحماية الأميركية بتزكية من حكومتها.

«وديعة رابين»

قبل منتصف تسعينيات القرن الماضي شاع استخدام تعبير «وديعة رابين» في الأروقة التفاوضية العربية، وكانت تلتزم الانسحاب الكامل من الأراضي السورية إلى حدود الرابع من حزيران/ يونيو (١٩٦٧) مقابل التطبيع والأمن. وُضع ذلك الالتزام الذي وضعه رئيس وزراء إسرائيل وقتها إسحاق رابين في عهدة الرئيس الأميركي بيل كلينتون ليستخدمه وقت ما يشاء. حسب روايات دبلوماسية أميركية متواترة نقل كلينتون فحوى «الوديعة» إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، لكنها لم تنفّذ أبداً.

الأحوال الآن اختلفت بقدر ما لحق العالم العربي من تدهور اتسع مداه من حقبة لأخرى حتى وصلنا إلى بيانات تبرئة الذمة من مسؤولية ضياع الجولان إلى الأبد، كأقصى ما يمكن اتخاذه من مواقف، وهذا وضع يطمئن إسرائيل ولا يسبب صداعاً لها بأي درجة فالبيانات لا تتجاوز الكلام الدبلوماسي الفاتر، ولا تلوح بأية إجراءات مضادة. وقد أدان بيان الجامعة العربية «وثيقة الجولان» بما أسماه «أقوى العبارات» دون أن يقول ما هي ولا المواقف التي سوف تتخذ للتصدي له.

كان ذلك انعكاساً فاضحاً لعجز النظام الإقليمي العربي كله ومدى هوانه على قضاياه ومبرر وجوده.

بقدر القلق الواسع حول العالم من الخطوة الأميركية الخطيرة من «شرعنة الاحتلال» والاستخفاف بالقانون الدولي على نحو لا سابق له تبدّت مخاوف من صراعات وصدامات جديدة في الإقليم المشتعل بالنيران. غير أن أحداً، مهما بلغت مستويات قلقه، ليس مستعداً أن يحارب بالنيابة عن قضايا لا يدافع عنها أصحابها. الفارق بين «وديعة رابين» و«وثيقة الجولان» هو نفسه الفارق بين الأحوال التي كان عليها العالم العربي وما بات عليها الآن. الأولى، تعهدت بانسحاب الاحتلال الإسرائيلي من الجولان وحاولت أن تحصد ثمناً في المقابل.. فيما الثانية، تعمل على تكريسه ونفي صفة الاحتلال باسم حماية الأمن الإسرائيلي من الخطر الإيراني. الأسوأ إسباغ صفة العدل على جريمة متكاملة الأركان وفق القوانين والقرارات الدولية. بحسب نتنياهو فإن الرئيس الأميركي «أقرّ العدل لإسرائيل وحقها في الدفاع عن نفسها». التصريح بنصّه انتهاك مفرط للألفاظ والمعاني وأية قيمة قانونية وإنسانية. لم يكن ذلك ممكناً لولا التنازلات الفادحة التي انطوت عليها المعاهدة المصرية الإسرائيلية. بحسب وثائق وشهادات فقد جرى التسريع بتوقيعها، والقفز على تحفظات أبداها المفاوضون المصريون في مسألتي التطبيع وتصدير النفط لإسرائيل، عقب الثورة الإيرانية التي أطاحت الشاه محمد رضا بهلوي رجل الولايات المتحدة في الإقليم خشية تداعياتها على فرص جيمي كارتر في الانتخابات الأميركية، لكنه خسرها.

المثير أن شريكه الإسرائيلي في عملية السلام بيجين لم يكن متحمساً لحصوله على ولاية ثانية. اللعبة نفسها تحدث الآن بوجوه جديدة وحسابات مختلفة.

بالتوقيت فإن إعلان «وثيقة الجولان» يستبق الانتخابات الإسرائيلية في شهر نيسان / إبريل المقبل، وهذا دعم سياسي مباشر لنتنياهو، الذي اهتزّ نسبياً مركزه الانتخابي بأثر اتهامات الفساد التي تلاحقه. وبالتوقيت فإن الخطوة الأميركية تزامنت مع إعلان فحوى تقرير المحقق الخاص روبرت مولر فيما هو منسوب للرئيس الأميركي من اتهام بالتواطؤ مع روسيا في حملته الانتخابية، دون أن ينشر نص التقرير حتى الآن. تبرئة ترامب من هذه التهمة تحيطها تساؤلات حقيقية وحولها اتهامات أخرى تضعف مركزه عند ترشحه لولاية ثانية، لكنها دعته لشيء من الانتشاء في حفل التوقيع على «وثيقة الجولان»، كأنه أراد أن يقول إنه قوي بما يكفي لاتخاذ قرارات لم يجرؤ عليها رئيس أميركي قبله، وفي الخلفية رهان على دعم انتخابي يتوقعه من «اللوبي اليهودي» في الولايات المتحدة. هكذا تسوّى المصالح على حساب رجل الإقليم الضعيف، الذي كان يطلق عليه ذات يوم «الوطن العربي الكبير».

ترامب.. ومرجعية المصالح الإسرائيلية

صبحي غندور ـ رأي اليوم ـ ٢٠١٩/٣/٢٧

لم تكن رؤية البلاد العربية للولايات المتحدة الأميركية في مطلع القرن العشرين كما هي عليه الآن في هذا القرن الجديد. بل على العكس، كانت أميركا بنظر العرب آنذاك هي الدولة الداعمة لحقّ الشعوب في تقرير مصيرها، وهو الأمر الذي أكّدت عليه "مبادئ ويلسون"، وهي ١٤ مبدأ قُدِّمت من قِبَل رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون للكونغرس الأمريكي بتاريخ ٨ يناير ١٩١٨بعد الحرب العالمية الأولى. واستمرّت النظرة العربية الإيجابية لأميركا طيلة النصف الأول من القرن الماضي، خاصّةً أن أميركا لم تستعمر أو تحتل، قبل حربها الأخيرة على العراق، أيَّ بلدٍ عربي (كما كان حال عدّة دول أوروبية)، ووقفت واشنطن في العام ١٩٥٦، خلال فترة رئاسة الجنرال أيزنهاور، ضدّ العدوان البريطاني/الفرنسي/الإسرائيلي على مصر.

أمورٌ كثيرة تغيّرت في نظرة الشعوب العربية للسياسة الأميركية خلال حقبة العقود الستّة الماضية، وتحديداً منذ اغتيال الرئيس كنيدي في العام ١٩٦٣ وتولّي جونسون مهام الرئاسة الأميركية، حيث أصبح الدعم الأميركي المفتوح لإسرائيل هو الغالب على السياسة الأميركية في كلّ العهود التي توالت بعد ذلك، وحيث تفوّق عدائياً عهد جورج بوش الابن على كل ما سبقه، حينما احتلّت أميركا العراق ومارست سياسة عدائية للعرب عموماً، ودعمت حروب شارون في المنطقة.

وهاهو الرئيس الأميركي الحالي ترامب يتجاوز أيضاً إدارة بوش الابن من حيث التبنّي الكامل لسياسة وأجندة الحكومة الإسرائيلية التي يقودها نتنياهو منذ العام ٢٠٠٩. فترامب اتّخذ سلسلة قرارات تتناقض مع مرجعيات الأمم المتّحدة ومجلس الأمن الدولي، ومع ما كانت عليه السياسة الأميركية منذ حرب العام ١٩٦٧ لجهة مدينة القدس وهضبة الجولان، كما أوقف ترامب كلّ أشكال الدعم للشعب الفلسطيني وللمؤسّسات الدولية التي ترعى شؤون اللاجئين الفلسطينيين، إضافةً طبعاً إلى تنفيذ مطلب نتنياهو بانسحاب أميركا من الاتفاقية الدولية مع إيران وتصعيد العقوبات الأميركية ضدّها.

هذا التحوّل الحاصل في السياسة الأميركية لم يحظَ بتأييد حلفاء واشنطن في العالم فكيف بخصومها!، وجعل ترامب من "المغضوب عليهم" عالمياً، لكن هل العرب تحديداً هم على "صراط مستقيم"؟!. الإجابة هي طبعاً بالنفي، فالعرب اليوم هم في أسوأ حال من الانقسامات والصراعات البينية، ومن افتقاد البوصلة السليمة لرشد حركتهم. وهو حالٌ يجعل من الأوطان العربية أرضاً خصبة لكل مشاريع التقسيم والتدويل التي تراهن عليها إسرائيل وأطراف أجنبية عدّة. العرب اليوم هم في ضلالٍ مبين مسؤولٌ عنه هذا الكمّ المتخلّف من الخلافات المهيمنة على المنطقة. وكما جرى استغلال التخلّف العربي في مطلع القرن العشرين لتحقيق السيطرة الأوروبية على بلاد العرب من خلال شرذمة أمّتهم وأرضهم، يتمّ الآن بناء متغيّرات دولية وإقليمية من خلال توظيف الانقسامات الحاصلة لدى الشعوب العربية والإسلامية. والملامة هنا على العرب أنفسهم قبل أيِّ طرفٍ أجنبيٍّ آخر.

نعم العرب سياسياً وفكرياً في ضلال، إذ هل هو صراطٌ مستقيم ما يسير عليه المسلمون والعرب حينما تتحوّل التعدّدية الطائفية والإثنية في أوطانهم إلى خلافات، وإلى صراعاتٍ دموية أحياناً؟!.

أو هل هو صراطٌ سياسي مستقيم حينما يتعامل البعض مع إسرائيل أو يحافظ على المعاهدات معها بينما هي تمارس سياساتها التوسّعية ومشاريعها بالمنطقة، وحيث يواصل المستوطنون الإسرائيليون تهويد مدينة القدس وغيرها من الأراضي الفلسطينية المحتلّة؟!.

وما الذي تريد إدارة ترامب تحقيقه بالملفّ الفلسطيني، وهل المنطقة فعلاً هي عشيّة الإعلان عن "الصفقة الكبرى" التي تكرّر الحديث عنها منذ وصول ترامب لحكم "البيت الأبيض"؟!. ثمّ أي "صفقة" ستكون لها شرعية فلسطينية وعربية ودولية إذا كانت واشنطن حتّى الآن قد خالفت قرارات الأمم المتحدة و"مجلس الأمن" بشأن القدس وهضبة الجولان، وهي لا تمانع عملياً في استمرار الإستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، وهي التي تعاقب "السلطة الفلسطينية" والشعب الفلسطيني بأسره من خلال وقف الإلتزامات الأميركية المالية تجاه "السلطة" والمؤسّسات الدولية التي ترعى شؤون اللاجئين الفلسطينيين؟!.

وهل يوجد موقف أميركي واضح أصلاً من مسألة "الدولة الفلسطينية"، أو من حدود هذه الدولة المنشودة أو عاصمتها أو طبيعة سكّانها (أو مصير المستوطنات) أو مدى استقلاليتها وسيادتها؟!. وأين هو الموقف الأميركي من الحدّ الأدنى من المطالب العربية والفلسطينية التي تضمّنتها المبادرة العربية التي أقرّتها القمّة العربية في بيروت في العام ٢٠٠٢، حيث كان واضحاً في المبادرة ضرورة قيام "دولة فلسطينية" على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلّة عام ١٩٦٧، وبأن تكون القدس عاصمتها، وبحلٍّ عادل لقضية اللاجئين، وبانسحاب إسرائيل من كلّ الأراضي العربية التي جرى احتلالها في حرب ١٩٦٧، بما فيها الجولان السوري المحتل؟!.

حكومة نتنياهو لم تجد مصلحةً طيلة السنوات العشر الماضية في أيِّ حلٍّ سياسي مع الفلسطينيين، ولا أقطاب حكومات نتنياهو من الموقّعين أصلاً على الاتفاقيات التي تمّت مع "منظمّة التحرير" في العام ١٩٩٣، ويعتبر نتنياهو (وما يمثّله عقائدياً وسياسياً في إسرائيل) أنَّ الظروف الآن مناسبة جداً لفرض أجندة إسرائيلية على المنطقة، يكون الهدف الأساسي فيها هو التشجيع على تطبيع الدول العربية والإسلامية لعلاقاتها مع إسرائيل وعلى إشعال الصراعات الطائفية والإثنية في دول المنطقة، وعلى تكثيف الإستيطان وإخضاع الفلسطينيين لمشيئة المحتلّ الإسرائيلي، وتحويل السلطة الفلسطينية إلى إدارة مدنية ترعى شؤون الخدمات وتشكّل امتداداً أمنياً لإسرائيل وسط المناطق الفلسطينية، مع توطين الفلسطينيين خارج الأراضي المحتلّة.

الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة استفادت وتستفيد من الظروف الدولية والعربية والفلسطينية على مدار عقودٍ من الزمن إلى أقصى الحدود الممكنة، وهي تفرض شروطها ومطالبها على العالم ككل، فلِمَ انقلبت الأمور عربياً بعد حرب العام ١٩٧٣ التي يُفترض أنّها كانت نصراً للعرب، عمّا كانت عليه بعد حرب ١٩٦٧ التي يُفترض أنّها كانت هزيمة للعرب؟!. فمِن شعاراتٍ حافظ عليها العرب بعد حرب ٦٧ : لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف

بإسرائيل قبل انسحابها من الأراضي المحتلّة عام ١٩٦٧، إلى التسابق على الاعتراف والتفاوض والصلح مع إسرائيل، كما حدث بعد اتفاقيات كامب دافيد ثمّ بعد مؤتمر مدريد واتفاقيات "أوسلو"؟!.

أليس واقع خدمة المصالح الإسرائيلية هو السائد الآن في عموم أزمات المنطقة وحروبها الأهلية الداخلية؟! أليس أساس المشكلة على الصعيد الفلسطيني هو إخراج الصراع العربي/الإسرائيلي من دائرته العربية الشاملة وجعله الآن قضية "مسار فلسطيني/إسرائيلي" متعثّر ويحتاج إلى "تنشيط"؟!. ثمّ متى كانت القدس قضيّةً خاصّةً فقط بالمفاوض الفلسطيني بينما هي مدينة مقدّسة معنيٌّ بها وبمستقبلها، في ظلّ محاولات تهويدها لأكثر من خمسين عاماً، عموم المسلمين والمسيحيين في العالم؟!. وأين هو "الوطن الفلسطيني" بعد ٢٥ عاماً من اتفاق أوسلو ومن المراهنة على المفاوضات برعاية أميركية!؟ أين هو في الحدّ الأدنى من تمثيل كل الشعب الفلسطيني الموزَّع الآن بين "ضفّة وقطاع"، وبين "فلسطينيّي الداخل والخارج"، وبين "لاجئين ومهاجرين في الشتات"، وبين ضحايا "النكبة" ومهجّري "النكسة"؟!.

أمّا "الوطن الفلسطيني"، بالمفهوم الإسرائيلي الذي يدعمه الآن فريق إدارة ترامب، فممرّه من خلال القبول ب"الإستيطان" و"التوطين" معاً. أي وطن فلسطيني ممزّق أرضاً وشعباً تنخر جسمه المستوطنات، وتوطين للفلسطينيين في الدول المقيمين بها الآن وإلغاء حقّ عودة اللاجئين.

ولعلّ رؤية ما حدث في السنوات الأخيرة، وما زال يحدث، من إشعال لحروبٍ ومناخات انقسامية داخلية في العديد من البلدان العربية، لَتأكيدٌ بأنّ ما يتحقّق على الأرض العربية هو خدمة المشاريع الإسرائيلية الهادفة إلى تفتيت المنطقة العربية وأوطانها إلى دويلات طائفية ومذهبية متصارعة، تكون فيها "الدولة اليهودية" هي الأقوى وهي المهيمنة على باقي الدويلات. فالهدف هو تكريس إسرائيل "وطناً لليهود" بشكلٍ موازٍ مع تدمير وانهيار "الأوطان" الأخرى في المنطقة.

إنّ "مصالح إسرائيل" ليست سائدة بالمنطقة العربية فقط، بل الأمر هو كذلك في الغرب عموماً وأميركا خصوصاً. فكثيرٌ من سياسات واشنطن وحروبها الأخيرة كانت مرجعيتها "المصالح الإسرائيلية" لا "المصالح الأميركية"، وحينما تحاول أي إدارة أميركية تحقيق مصالح "أميركا أولاً"، كما حاولت إدارة أوباما في الملفّ الفلسطيني، تضغط القوى الصهيونية داخل أميركا فيتمّ "تصحيح" الأولويات والقرارات لكي تتوافق مع الرؤى الإسرائيلية!.

لقد كان المشروع الأميركي للمنطقة خلال حقبة بوش و"المحافظين الجدد" يقوم على فرض حروب و"فوضى خلاّقة" و"شرق أوسطي جديد"، وعلى الدعوة لديمقراطيات "فيدرالية" تُقسّم الواطن الواحد ثمّ تعيد تركيبته على شكلٍ "فيدرالي" يحفظ حال التقسيم والضعف للوطن، ويضمن استمرار الهيمنة والسيطرة على ثرواته ومقدّراته وقرارته. ولا يخرج الحاكم الأميركي الآن، دونالد ترامب، عن هذه الرؤية للمصالح الأميركية، فما زال هدف "التغيير الجغرافي" في خرائط البلدان العربية أشدّ حضوراً من أمل "التغيير السياسي" الذي طمحت له بعض الشعوب العربية.

ترامب والكونجرس لإسرائيل ..«نحبك حتى الموت»

توماس فريدمان . الاتحاد . ٢٠١٩/٣/٢٨

عاموس يادلين، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية في إسرائيل، يحب أن يقول إن بلاده بوصفها ديمقراطية ذات أغلبية يهودية تواجه تهديدين وجوديين: إيران ممتلكة للسلاح النووي، وتحويل نفسها إلى دولة ثنائية القومية عبر احتلال دائم للضفة الغربية بفلسطينييها الـ٢,٥ مليون. غير أنه إذا كانت لدى إسرائيل استراتيجية لمعالجة التهديد الأول، فإنها لا تملك أي استراتيجية لمعالجة الثاني. وأحد أسباب ذلك – في رأيي – هو تهديد وجودي ثالث لإسرائيل. وهذا التهديد يأتي من أميركا، وخاصة من الرئيس دونالد ترامب، ولكن أيضاً من المشرعين الموالين لإسرائيل في الكونجرس ومن «آيباك»، اللوبي الإسرائيلي الرئيسي في واشنطن.

إنه تهديد أن أميركا ستحب إسرائيل حتى الموت.

فعبر التساهل مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في سعيه وراء سيطرة إسرائيلية دائمة على الضفة الغربية، سيخلق ترامب والكونجرس واللوبي الإسرائيلي وضعاً ستنهار معه السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في نهاية المطاف. وقتها سيقول الفلسطينيون لإسرائيل، مثلما بدأ بعضهم في ذلك منذ الآن، إنهم يريدون الجنسية الإسرائيلية. وحينها ستجد إسرائيل نفسها مسؤولة عن أكثر من ٢,٥ مليون فلسطيني مع خيارين اثنين فقط: إما تقاسم السلطة معهم على أساس المساواة، أو حرمانهم منها بشكل دائم.

وعندما يحدث ذلك، سيعصف النقاش بكل كنيس واتحاد يهودي ومؤسسة يهودية في أميركا – بما في ذلك «أيباك». فعندما كان ثمة حل دولتين ذو مصداقية على الطاولة، كان ذاك النقاش مكتوماً. ولكن عندما اختفى ذاك الخيار، فيمكن القول إن كل أبواب الجحيم ستفتح في العالم اليهودي وبين التقدميين وأنصار إسرائيل في كل جامعة أميركية. بل إن ذلك بدأ منذ الآن.

مقاربة «كل شيء مسموح» التي يتبناها ترامب تجاه إسرائيل تقدَّم على أنها تحول استراتيجي، ولكنها لم تكن موضوع أي تفكير استراتيجي. والواقع أن ما يحركها هو سعي ترامب للحصول على المزيد من تبرعات الحملة الانتخابية من شيلدون أديلسون، وهو أحد كبار المانحين اليهود اليمينيين، ودفع اليهود لمغادرة الحزب «الديمقراطي» والتصويت للجمهوريين – عبر حصول ترامب على مباركة نتنياهو، وبالمقابل، منح نتنياهو كل ما يريد، بما في ذلك دعم رئاسي ضمني لإعادة انتخابه.

والواقع أن الكثير من مسؤولي «آيباك» يدركون أن كل هذا يمكن أن ينتهي على نحو كارثي بالنسبة لإسرائيل، ولكنهم لا يستطيعون التكلم خوفاً.

وبالتالي، فنحن اليوم أمام وضع تُواصل فيه الولايات المتحدة تقويض وتهديد السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس بسبب «التحريض» ضد الإسرائيليين، بينما تتجاهل تعاون عباس الأمني الصامت، المهم والحقيقي جداً، مع إسرائيل – بينما تلوذ بالصمت عندما يستفز نتنياهو العرب الإسرائيليين عبر قوله لهم إنهم ليسوا مواطنين حقيقيين لإسرائيل، وإن اليهود فقط هم كذلك.

تحريض نتنياهو ضد العرب الإسرائيليين يرمي إلى الحؤول دون تشكيل خصومه لائتلاف حاكم معهم يستطيع تنحيته عن السلطة. وفي الوقت نفسه، صاغ نتنياهو شراكة مع «حزب القوة اليهودية» اليميني، وهو حزب جد عنصري ومناوئ للعرب لدرجة أن المحكمة العليا الإسرائيلية منعت زعيمه الأسبوع الماضي من الترشح للبرلمان. إنه أمر مقزز، ولكن إدارة ترامب لم تنبس بكلمة تنديد واحدة في حق تحالف نتنياهو مع عنصريين معاديين للعرب.

ازدواجية المعايير هذه لديها عواقب استراتيجية. والواقع أنني لست منحازاً للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية. فهي تعاني من الفساد وسوء الإدارة، وتحرض أحياناً على العنف، ولكن عباس هو آخر أمل لاتفاقٍ على أساس حل الدولتين بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ثم إن السلطة الفلسطينية توفر أيضاً بنيةً تحتية أساسية للحياة الفلسطينية، ومثلما سيقول لك أي مسؤول استخبارات إسرائيلي، فإنها توفر أيضاً تعاوناً يومياً مهماً مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، تعاوناً حافظ على الضفة الغربية هادئة إلى حد كبير لسنوات – وخلّص إسرائيل من كلفة ومشقة إدارتها بشكل مباشر.

غير أن التنافس الشديد بين ترامب و«الديمقراطيين» حول من يمكنه أن يكون أكثر دعماً وموالاة لإسرائيل أدى إلى سلسلة من الأعمال الأميركية العقابية التي جعلت السلطة الفلسطينية قاب قوسين أو أدنى من الانهيار. وهذا، لن يعمل إلا على التعجيل باليوم الذي سيقول فيه الفلسطينيون لنتنياهو وترامب: «حسناً، لقد فزتم يا جماعة ونحن خسرنا. لقد رحل حل الدولتين، فدعونا نصبح مواطنين إسرائيليين وامنحونا التصويت».

قد يقول قائل إن هذه الكارثة سيمكن تلافيها لأن ترامب جعل صهره جارد كوشنر يشتغل على مخطط سلام للشرق الأوسط والقدس سيكشف عنه بعد الانتخابات الإسرائيلية. ولكن مهلاً. إليكم المأزق الذي قد يجد ترامب وكوشنر نفسيهما عالقين فيه:

المدعي العام الإسرائيلي وجه عدة تهم فساد ضد نتنياهو، الذي أصبح يواجه خطراً قانونياً. والطريق الوحيد الذي أمامه لينقذ نفسه من عواقب التوجيه الرسمي للائحة اتهام له هو محاربة هذه التهم مع بقائه رئيساً للوزراء، وربما محاولة التفاوض حول صفقة لإسقاط التهم في مقابل تنحيه عن الحكم. والحال أن الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها البقاء في السلطة بينما يواجه التهم، تكمن في تشكيل ائتلاف ديني–يميني يقف إلى جانبه ويسانده. ذلك أن كل الأحزاب الأخرى إما سترفض الانضمام إلى ائتلافه أو ستتخلى عنه وقت توجيه التهم إليه.

«ولكن هذه الحكومة اليمينية لن تقبل أي تنازلات ذات معنى للفلسطينيين»، كما أخبرني مارتن إيندك، وهو سفير أميركي سابق إلى إسرائيل. وعلى العكس، ذلك أن «الأعضاء اليمينيين لمثل هذا الائتلاف سيشددون على ضم أجزاء من الضفة الغربية أو كلها، الآن وقد منحهم ترامب إشارة الضوء الأخضر عبر اعترافه بضم إسرائيل للجولان. وبالتالي، فالمثير للسخرية هو أنه من خلال مساعدة نتنياهو على إعادة الانتخاب، وهو ما يحاول ترامب فعله بكل وضوح، يضمن هذا الأخير خلق حكومة يمينية ترفض مخططه للسلام وأي فرصة للسلام مع الفلسطينيين».

ينشر بترتيب خاص مع خدمة «نيويورك تايمز»

ثلاثون عاماً على القطب الأميركي الواحد للعالم

محمد سيد رصاص ـ الأخبار ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

في مؤتمر بوتسدام (تموز ١٩٤٥)، اتفق ونستون تشرشل وهاري ترومان على إخبار جوزف ستالين بتوصّل واشنطن إلى امتلاك القنبلة الذرية. انتحى الرئيس الأميركي جانب الغرفة مع الزعيم السوفياتي، فيما راقب رئيس الوزراء البريطاني رد فعل ستالين. لم يبد الأخير رد فعل ظاهراً على الحدث، بعد هزيمة الألمان والهزيمة المرتقبة لليابانيين، كان سيكرّس تفوق استراتيجي للولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتي في عالم ما بعد الحرب. وصلت موسكو للقنبلة الذرية عام ١٩٤٩ وتكرّست الثنائية القطبية للعالم بين واشنطن وموسكو التي استندت الى «توازن مبني على إمكانية الإفناء المتبادل». لذلك انبنت الحرب الباردة (١٩٤٧ ـ ١٩٨٩) بينهما على الحروب بالوكالة عنهما من دون الصدام المباشر (حرب الهند الصينية ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥) أو على إطفاء الأزمات، بحيث لا تتجاوز حدوداً تؤدي الى الصدام المباشر بينهما (الأزمة الكوبية ١٩٦٢ ـ أزمة حرب تشرين ١٩٧٣) مع اتفاقيات ثنائية بين واشنطن وموسكو لتنظيم الأسلحة النووية وتحديدها (اتفاقيتا سالت ١ عام ١٩٧٢وسالت ٢ عام ١٩٧٩).

كان رأي اليمين الأميركي الجديد مع الرئيس المنتخب عام ١٩٨٠رونالد ريغان أن هناك ميلاً لتوازن القوى العالمي لمصلحة السوفيات بعد الهزيمة الفييتنامية ومحطات أنغولا وإثيوبيا وأفغانستان ونيكاراغوا، وأن كارتر في (سالت ٢) قد أقر بالتعادل النووي الاستراتيجي مع بريجنيف. في آذار ١٩٨٣، قدّم ريغان «مبادرة الدفاع الاستراتيجية: حرب النجوم» التي قدّمت امكانية تقنية لإبطال مفعول الصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات عبر الأقمار الصناعية، وهو ما دلّ على إمكانية لكسر التعادل النووي بين العملاقين الأميركي والسوفياتي، وبالتالي كسر إمكانية «الإفناء المتبادل» التي انبنت عليها الثنائية القطبية للعالم بين واشنطن وموسكو. كان الوضع الاقتصادي السوفياتي لا يسمح بالدخول في سباق تسلّح جديد كهذا، لذلك كانت السياسة السوفياتية في فترة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٧ مبنية على المطالبة بتخلّي واشنطن عن مشروع «حرب النجوم» مقابل تفكيك موسكو صواريخ «س س» المصوّبة نحو العواصم الأوروبية. في مؤتمر واشنطن بالشهر الأخير من عام ١٩٨٧، تخلّى غورباتشوف أمام ريغان عن ربط «س س» بـ «حرب النجوم» وهو ما عنى بدء انكسار الثنائية القطبية للعالم، الشيء الذي ترجم لاحقاً في انهيار حلف وارسو عام ١٩٨٩، ما كان إعلاناً عن انتصار واشنطن على موسكو في الحرب الباردة وبداية القطب الأميركي الواحد للعالم. ترجمت الهزيمة العالمية للكرملين (١٩٨٧) ثم الانحسار الإقليمي للنفوذ السوفياتي (١٩٨٩) في تفكك الداخل السوفياتي عام ١٩٩١.

ظهرت الأحادية القطبية الأميركية للعالم في أزمة وحرب الكويت ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ وفي حرب كوسوفو ١٩٩٩وفي غزو العراق واحتلاله ٢٠٠٣. كان التفوق الاقتصادي الأميركي والعلمي والتكنولوجي والعسكري مترافقاً مع حالة الأحادية القطبية. ظهرت مقاومات فرنسية ـ ألمانية ـ روسية عام ٢٠٠٣ منعت جورج بوش الابن من أخذ تفويض من مجلس الأمن الدولي بعمليته العراقية، ولكن سرعان ما استدار الفرنسيون في العام

التالي للاتفاق مع واشنطن تجاه الشرق الأوسط، وهو ما أنتج القرار ١٥٥٩ تجاه لبنان. لم تصوّت روسيا والصين ضد القرار ١٥٥٩ الذي عنى محاولة أميركية لترجمة المكاسب الأميركية ببغداد في بيروت ودمشق مع ركوب الفرنسيين الباص الأميركي. في قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بفرض العقوبات على إيران ٢٠٠٦ ـ ٢٠١٠، بسبب استئنافها برنامج تخصيب اليورانيوم في آب ٢٠٠٥ وهو ما عنى انتهاء التلاقي الأميركي ـ الإيراني الذي كان في العراق المغزو والمحتلّ، لم تكن روسيا والصين عائقاً أمام واشنطن.

هنا، كان أول استيقاظ روسي في حرب جيورجيا ـ آب ٢٠٠٨ وهو ما ترافق في الشهر التالي مع الأزمة المالية ـ الاقتصادية في نيويورك. استُكمل الاستيقاظ الروسي من خلال إعادة النفوذ في أوكرانيا ٢٠١٠ ـ ٢٠١٤ عبر انتخاب رئيس أوكراني موال للكرملين وانتهاء مفرزات «ثورة ٢٠٠٤ البرتقالية»، ثم استكملت عملية إعادة نفوذ الكرملين في قرغيزيا وتم تقليص الحضور الأميركي في أوزبكستان وتركمانستان وأذربيجان لمصلحة موسكو، وجرى تعزيز العلاقات الروسية مع كازاكستان وطاجكستان وبيلاروسيا وأرمينيا ومولدافيا. ظلت جيورجيا وجمهوريات البلطيق الثلاث في المدار الغربي، ثم كييف ما بعد شباط ٢٠١٤. حاولت روسيا من خلال إنشاء مجموعة دول «البريكس» عام ٢٠٠٩، مع الصين والهند والبرازيل، ثم جنوب فريقيا في العام التالي، إنشاء تكتّل دولي يتحدّى الأحادية القطبية ويكرّس فتح طريق جديد نحو عالم متعدد الأقطاب. لم تنجح «البريكس» في ذلك، لكن الأزمة السورية أتاحت لموسكو وبكين مجالاً لتحدي الأحادية الأميركية للعالم في نيويورك من خلال بدء سلسلة الفيتو المزدوج الروسي ـ الصيني في مجلس الأمن الدولي منذ ٤ تشرين الأول ٢٠١١ ضد مشروع قرار تدعمه واشنطن.

في الأزمة السورية، ومن خلالها استطاعت موسكو فرض ثنائية روسية ـ أميركية في معالجة أزمة هي أكبر أزمة داخلية شهدها العالم منذ الأزمة الإسبانية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ التي أيضاً أصبحت أزمة بطوابق عدة: داخلية ـ إقليمية ـ دولية زائد التدخلات فيها من منظمات مسلحة عابرة للحدود. كانت القرارات الدولية ٢١١٨ و٢٢٥٤ وطريقة حل «أزمة الكيماوي السوري» تكريساً لهذه الثنائية الروسية ـ الأميركية واعترافاً من واشنطن بالامتداد الروسي نحو منطقة بالغة الأهمية العالمية مثل الشرق الأوسط، وإلا ما كنّا لنرى السكوت الأميركي على عقود الغاز والنفط الذي أخذتها الشركات الروسية في سوريا ولبنان وإسرائيل ومصر وقبرص. ليس بعيداً أن يكون الصمت الأميركي هذا على الامتداد الروسي لشرق المتوسط محاولة لإغراء روسيا بالابتعاد عن الصين، التي يراها الأميركيون من خلال عملقتها الاقتصادية المتنامية بوصفها الخطر الجدّي الوحيد المهدّد لوضعية القطب الواحد للعالم، حيث هناك رأي في واشنطن منذ عهد باراك أوباما، وهناك تردد حياله في إدارة دونالد ترامب، بالانسحاب الأميركي من الشرق الأوسط والانزياح شرقاً للتركيز على الشرق الأقصى، حيث بدأت في القرن الواحد والعشرين ملامح انزياح الثقل الاقتصادي العالمي إلى هناك، وبدء انتهاء الزعامة الاقتصادية العالمية لمنطقة الأطلسي البادئة منذ القرن السادس عشر.

في هذا الصدد، ليس بعيداً عن الواقع القول إن التركيز الأميركي في عهد ترامب ضد طهران هو ناتج من إدراك بأن ايران هي بوابة الصين إلى الشرق الأوسط عبر الممر الباكستاني، حيث تبقى إسلام آباد في حالة تحالف

مع الصين بحكم حالة العداء الهندي ـ الصيني. كان تفكير أوباما يتلخص بكسب إيران عبر الاتفاق النووي لتشكيل سد يمنع الحركة الصينية غرباً، ولا مانع عنده من أن تأخذ طهران مقابل ذلك التفكيك لبرنامجها النووي مكاسب في الإقليم الشرق أوسطي، وهو أمر على ما يبدو ترى عكسه إدارة ترامب، باتجاه تحجيم إيران إقليمياً من أجل السيطرة عليها داخلياً، في حركة أميركية شبيهة بما جرى مع السوفيات بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩١.

واشنطن ما زالت هي القطب الواحد للعالم بعد ثلاثين عاماً من بدء ذلك، لكن إدارتها للعالم أصبحت أضعف من فترة ١٩٨٩ ـ ٢٠٠٣، لذلك قدمت تنازلات للإيرانيين في ٢٠١٥ وللروس في فترة ٢٠١٣ ـ ٢٠١٩ في سوريا. ما زال هناك تفكير في واشنطن بأن الصين هي الخطر الرئيس على القطب الأميركي الواحد للعالم، وليس الروس. لم تنجح محاولات إنشاء تكتل عالمي يكسر الأحادية القطبية. هناك تفكير انعزالي أميركي جديد مع ترامب يدعو إلى انكفائية عسكرية لا تدخلية في العالم والاكتفاء بالتحكم بالمسرح العالمي عبر «الجنرال الأميركي الأقوى»، الدولار.

ثمل من السلطة: كيف سيدمر ترامب الشرق الأوسط؟

ديفيد هيرست ـ ميدل إيست آي ـ ٢٠١٩/٣/٢٨

انتهى تحقيق المحامي الخاص روبرت مولر بأسوأ طريقة ممكنة بالنسبة لتحالف ضخم من القوى التي كانت تأمل في أن ترى ترامب يغادر، أو على الأقل أن ترى بداية نهاية الرئيس الأمريكي.

بينما تساقطت الثمار المنخفضة، تمكن ترامب وأفراد عائلته من الإفلات من بعض أصعب الأسئلة التي تطوق رقبة رئيس أمريكي أثناء وجوده على رأس عمله.

لم تنته الأسئلة المتعلقة بمحاولات إعاقة العدالة، إلا أن بأس مولر قد وهن وتمكن ترامب من أن يطفو على السطح تاركاً وراءه مطارديه وهم في حالة دفاع عن النفس.، وغدا احتمال فوز ترامب بفترة رئاسية ثانية أشد قرباً من أي وقت مضى.

تغيرات مزلزلة

من المؤكد أن واشنطن لن تكون المكان الوحيد الذي سيشعر بالتغيرات المزلزلة في السلطة التي وقعت هذا الأسبوع. إذا أردت أن تعرف من الذي سيدفع ثمن إعادة شحن ترامب بالطاقة، فاعلم أن الجواب واضح أمامك، إنهم الفلسطينيون.

بينما كان آخر المشاهد في دراما مولر يعرض، كان هناك مشهد آخر يتم عرضه بعيداً عن الأضواء الساطعة.

قدم ترامب مرتفعات الجولان هدية لبنجامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، وهي الهدية التي امتنع كافة الرؤساء الأمريكيين السابقين، جمهوريين وديمقراطيين، عن القرب منها، والهدية التي عارضها الاتحاد الأوروبي بكل صرامة.

تم الاستيلاء على مرتفعات الجولان على الحدود السورية في نفس الوقت الذي وقع فيه الاستيلاء على الضفة الغربية. فإذا سمحت لإسرائيل بالاحتفاظ بهذه الأراضي المحتلة فما الذي سيمنعها عن ضم أجزاء من الضفة الغربية أو حتى كلها.

وهي بالضبط النقطة التي عبر عنها لصحفي من جريدة هآريتز واحد من كبار المسؤولين على متن طائرة نتنياهو أثناء العودة من واشنطن، حيث قال: "الجميع يقولون إنه ليس بإمكانك الاحتفاظ بأراض محتلة، ولكن ما حدث يثبت أن بإمكانك أن تفعل ذلك. إذا كانت قد احتلت في حرب دفاعية فقد أصبحت لنا."

منطق ترامب في منح الجولان لإسرائيل منطق بسيط، وهو ما بينه في حديثه مع قناة فوكس نيوز.

جاء ذلك مشابهاً لقراره نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، حيث قال: "لقد انهمرت علي المكالمات من كل أنحاء العالم، من القادة، وفي الأغلب قادة يقولون لي نرجوك لا تفعل ذلك، لا تفعل ذلك. ولكني فعلت ذلك، وقد تم الأمر، والأمور على أحسن ما يرام."

بمعنى آخر، "تمكنت من فعل ذلك في حالة القدس وبإمكاني فعل ذلك في حالة الجولان، ولن يحدث شيء."

باسم الإله

قطعة قطعة، ودونماً دونماً، قام ترامب ونتنياهو بتفكيك الدولة الفلسطينية وكل الوسائل التفاوضية التي قد تفضي إلى الحصول عليها. لقد أوقف ترامب جميع المساهمات الأمريكية لوكالة غوث اللاجئين (الأونروا)، وهي وكالة الأمم المتحدة التي باتت الموظف والمعلم والراعي الرئيسي داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينية.

وسوف يمنع منح تأشيرات دخول للمحامين الذين يعملون مع المحكمة الجنائية الدولية والذين يحققون في جرائم الحرب الإسرائيلية. كما أعلن أن معاداة الصهيونية هي معاداة السامية، ورفع القدس ومرتفعات الجولان عن الطاولة وأعلن أن بإمكان المحتلين الآن الاحتفاظ بالأراضي التي استولوا عليها عنوة. والأدهى من ذلك أن يفعل كل ذلك باسم الإله.

سئل وزير الخارجية مايك بومبيو هل من الممكن أن يكون قدر الرئيس ترامب هو المساعدة في إنقاذ الدولة اليهودية من الخطر الإيراني؟

أجاب بومبيو الذي كان يزور إسرائيل: "كمسيحي، أعتقد اعتقاداً جازماً بأن ذلك ممكن."

وأضاف: "كان شيئاً مذهلاً أننا حينما نزلنا إلى الأنفاق تمكنا من رؤية ما كان قبل ثلاثة آلاف سنة، ما قبل ألفي سنة. حينما يكون ما لدي من تاريخ هو التاريخ الصحيح – أن أتمكن من رؤية التاريخ المذهل للعقيدة في هذا المكان وما قامت به إدارتنا من عمل لضمان بقاء هذه الديمقراطية في الشرق الأوسط، هذه الدولة اليهودية."

وخلص بومبيو إلى القول: "أنا على يقين بأن ذلك من عمل الرب هنا".

تفويض جديد

هذا ما فعله ترامب بينما كان ملاحقاً من قبل المحقق مولر، فلكم أن تتصوروا ما الذي يمكن أن يفعله ترامب الآن في الشرق الأوسط وقد تحرر من تلك الأغلال التي كان التحقيق يفرضها عليه. كيف سيكون بالنسبة للفلسطينيين شكل التفويض الجديد الذي سيكتسبه كل من ترامب ونتنياهو فيما لو أعيد انتخابه؟

أول هدف سيتم السعي لتحقيقه في هذه الحرب المتواصلة هو ضم المناطق جيم، والتي يتواجد فيها معظم المستوطنين وتشكل واحداً وستين بالمائة من أراضي الضفة الغربية. أما الهدف الثاني فسيكون فرض خلف مطواع للمتهالك محمود عباس. وأما الهدف الثالث فسيكون شن هجوم عسكري على غزة للقضاء على حماس قضاء مبرماً.

يقوم ترامب بكل ذلك بينما يقف حكام الدول العربية المدعومون من قبل الغرب ليصفقوا له ويشجعوه ويثنوا على أفعاله.

من الواضح أن الجيل الجديد من الزعماء العرب – محمد بن سلمان ولي عهد السعودية ومحمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي وعبد الفتاح السيسي في مصر – وضعوا علاقاتهم التجارية والأمنية مع إسرائيل فوق ما كان قد تعهد به أسلافهم من القيام بحماية الفلسطينيين والقتال في سبيلهم.

بل لقد توقفوا حتى عن التظاهر بالإبقاء على مقاطعتهم للدولة التي ينتظر أن يعلنوا اعترافهم بحقها في الوجود بمجرد التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين.

وكلهم يلتزمون الصمت إزاء ما وقع من تدمير لمطالب الفلسطينيين في هذا الصراع.

ثمل من السلطة

لقد بات الفلسطينيون وحدهم، في الوقف الذي جمع فيه ترامب ونتنياهو، الزعيمان الأكثر تدميراً في الشرق الأوسط، في أيديهما من السلطات والنفوذ حد الثمل.

ومن كان في حالة من الثمل لا يملك القدرة على الإحساس بالأخطار التي تبدو واضحة لعيان من كان في حالة ذهنية سليمة.

في الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٥ ظل الفلسطينيون مغيبين في الصراع مع إسرائيل، فلم تكن لهم قيادات تمثلهم. ثم ما لبثوا أن شكلوا حركة مقاومة شملت فتح وغيرها من المجموعات، وهي المقاومة التي وحدت العالم العربي وهيمنت عليه لما يقرب من ثلاثة عقود.

عدم فعل شيء لا يعني الخضوع، وغياب قيادة فلسطينية اليوم قادرة على كسب الحقوق واستعادة الأراضي لشعب يرزح تحت الاحتلال لا يعني الاستسلام. لم تنته اللعبة بعد.

من الملفت للنظر أن العلم الآخر الوحيد الذي يشاهد مرفوعاً في بحور من المتظاهرينالمطالبين بالديمقراطية في الجزائر هو العلم الفلسطيني. لم تزل دولة إسرائيل على نفس الوضع من الكراهية في نفوس الجماهير العربية التي تمقتها وتخشاها في نفس الوقت، وبات الزعماء العرب المتآكلة شرعيتهم يعتمدون في وجودهم على إسرائيل أكثر من أي وقت مضى.

ولعل موجة جديدة من الربيع العربي، كالتي نشاهدها الآن في الجزائر، تسهم في تغيير ذلك الواقع.

لن يظل عاجزاً صامتاً هذا الكم الهائل من الرأي العام العربي المنبوذ والمقموع من قبل الحكام. بل سيبدأ بالتحرك في اتجاهات أخرى. أوروبا لا تعي ما يجري لانهماكها في أزماتها والتفكير في مصيرها، أما روسيا فهي خارج اللعبة.

الحرب القادمة

وهذا يبقي قوتين إقليميتين لديهما القدرة على إبقاء الشعلة الفلسطينية مضيئة: تركيا وإيران. ينوي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الآن تحويل أيا صوفيا في إسطنبول إلى مسجد، وذلك رداً على اعتراف ترامب بادعاءات إسرائيل بشأن القدس ومرتفعات الجولان.

كانت أيا صوفيا قد شيدت في الأساس كاتدرائية على يدي الإمبراطور البيزنطي جوستينيان، ثم حولت إلى مسجد بعد الفتح العثماني لإسطنبول، وبعد ذلك حولت إلى متحف من قبل كمال أتاتورك، مؤسس تركيا الحديثة. تؤشر هذه الحركة إلى أن الآخرين بإمكانهم أيضاً أن يمارسوا لعبة تغيير وتبديل وتحريك الأثاث الديني في منطقة بالغة الحساسية.

وكان أردوغان قد قال: "يسعى ترامب الآن إلى إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، وها هو يمنح مرتفعات الجولان للمحتل الإسرائيلي. بالطبع سوف تحصلون على رد من تركيا."

مثله مثل جورك بوش من قبله، يجهل ترامب جهلاً مدقعاً كيفية سير الأمور في الشرق الأوسط، حيث تتمدد إيران كقوة إقليمية لتملأ الفراغ الذي نجم عن سوء تصرف وسوء حسابات الدول الغربية والتي وصلت أخيراً إلى الانسحاب. وكل ما تحتاج إيران لفعله الآن هو الانتظار إلى أن تقع الهدية في حضنها.

يقوم قاسم سليماني، المندوب الإيراني الأكثر فعالية في المنطقة، بالاجتماع بكل واحدة من المجموعات والشخصيات السياسية العربية التي يتمكن من الوصول إليها – من العراقيين والمصريين والسوريين والفلسطينيين. جميع أولئك الذين حاربوا إيران وحزب الله بشراسة في سوريا يجدون الآن أذناً صاغية ومحاوراً جديداً في شخص هذا الرجل.

ما يفعله ترامب ونتنياهو لا يرقى إلى الفتوحات في الشرق الأوسط ولكنه قد يؤدي إلى إعادة تشكيل التحالفات فيه تمهيداً للحرب القادمة والوشيكة الوقوع. وإسرائيل التي تشعر بأن يديها مطلقتان تفعل ما تريد هي آخر قوة على وجه المعمورة لديه القدرة على الإبصار بوضوح ورؤية الضرر الذي تسببه وما تخلقه من أجيال متعاقبة من الصراع.

ما من شك في أن الفائز ينال كل شيء، ولكن ليس بالطريقة التي يتصورها الآن.

الدعاية زمن الحروب الصليبية

محمد عويس ـ الحياة (تراث) ـ ٢٠١٩/٣/٩

أظهرت الحروب الصليبية حاجة المجتمعين الإسلامي والصليبي لإقناع شعوبهم بمشروعية تحركهم بل قداسته، وشرف ونبل غايتهم. وبحسب الدكتورة مي محمد حسن وفا في كتابها «الدعاية زمن الحروب الصليبية من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر» (دار عين للدراسات والنشر)، يعد الجانب الدعائي خلال فترة الحروب الصليبية أحد الجوانب المهمة في حركة تلك الحروب من أجل جمع أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين والمشاركين. فتحرّك كل طرف بكل ما يستطيع من أساليب ووسائل لتحقيق ما يصبو إليه عامداً كل طرف من أجل إنجاح دعايته، ليس فقط إلى إقناع وتحريك شعوبهم للقتال؛ وإنما سعى أيضاً إلى حمل الطرف الآخر على التراجع. كل ذلك في أنماط ووسائل متعددة من الدعاية تناسبت بشكل كبير مع روح هذا العصر، وأفكاره ومعتقداته.

وأشارت الباحثة الى أن البابوية سعت لتوظيف المفاهيم والمعتقدات والأفكار الدينية السائدة آنذاك بهدف دعائي، وإن استخدمت في ذلك أيديولوجية تدعي الانتساب إلى الدين، وهي في حقيقة أمرها تناقض الاتجاهات الأصلية والأساسية لهذا الدين. وقد كان مدى تقبل الغرب الأوروبي لما تنسجه أوروبا من أفكار ودعايات واقِع – إلى جانب تأثير العوامل والوسائل الدعائية الباباوية بمختلف أنواعها – تحت تأثير خلفيات، ومطامع لكافة فئات المجتمع الصليبي، فبينما كان الجناح الكنسي في الطبقة الحاكمة يرى في الحرب الصليبية فرصة لإحكام السيطرة على المجتمع وتأكيد السمو البابوي، كان الجناح العسكري النبلاء وفرسانهم يرون فيها فرصة للحصول على مزيد من الأرض عماد الثروة والسلطة في المجتمع الإقطاعي في غرب أوروبا. أما الفلاحون والأقنان، فقد رأوا فيها فرصة هائلة للتحرر من ربقة السيطرة الإقطاعية، وقد كان لذلك كله أكبر الأثر في نجاح الدعاية البابوية لأولى الحملات الصليبية التي انطلقت نحو الشرق.

وعلى رغم أن الغفران كان له التأثير الأكبر في الاستجابة الفعلية لأبناء الغرب الأوروبي لأخذ الصليب والتوجه في حملات صليبية نحو الشرق؛ إلا أن الأسباب والعوامل التي دفعت لتلك الاستجابة متنوعة ومتداخلة بحيث يصعب اختزالها في عامل واحد.

أيضاً ولما كان الوجود الصليبي في بلاد الشام يعتمد على الظهير الأوروبي للحصول على الإمدادات العسكرية والاقتصادية؛ توالت دعوات واستغاثات صليبيي الشرق بالغرب الأوروبي في صورة سفارات وخطابات تشرح حقيقة الأحوال السيئة التي يمرون بها واشتداد الحاجة للدعم الغربي، مستخدمين شتى وسائل الإقناع لإنجاح دعايتهم.

ولفتت الباحثة إلى أنه وفي ظل انتظار ردود الأفعال الغربية، كانت تلك الردود تتباين ما بين إيجابية وسلبية، ففي حين أسهمت بعض الاستغاثات في خروج بعض الحملات، لم تنجح استغاثات أخرى كثيرة في إثارة حكام الغرب؛ وذلك نظراً لعدة أسباب، أهمها: الصراع البابوي الإمبراطوري من ناحية، والنزاعات القائمة بين ملوك

الغرب من ناحية أخرى. لم يكن فتور الصليبيين وتخاذلهم عن نجدة إخوانهم بالشرق – خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر– ناتجاً عن عدم اكتراث بمصيرهم؛ وإنما لإدراكهم التام أن القوات الإسلامية على مقربة من الإجهاز الكامل على البقية الباقية من الإمارات الصليبية المتناثرة هناك، ومدى ما سيلحق بهم من فشل إن حاولوا الصدام مع القوات الإسلامية المنتصرة. وعلى رغم ردود الأفعال السلبية – التي أفرزها الاجتياح الصليبي لبلاد الشام، وسقوط مدينة بيت المقدس – المتمثلة في الانهزامية واليأس والإحباط الذي ألم بالأمة الإسلامية؛ إلا أنهم ما لبثوا أن أفاقوا من غفلتهم وتوانيهم وضربوا أروع الأمثلة في الصمود ومقاومة الغزاة بالدفاع عن مدنهم، وإنهاك قوى الصليبيين من خلال المقاومة الشعبية سواء أكان ذلك في مصر أو الشام. مثلت الحرب النفسية إحدى الوسائل الدعائية التي استخدمها كلا الطرفين الإسلامي والصليبي ضد بعضهم بعضاً، حيث كان لها أثر فعال في نجاح أحد الطرفين في الاستيلاء على بعض المدن، أو حسم نتيجة المعارك لصالحه.

توزعت مادة الكتاب على أربعة فصول: الفصل الأول (الفكرة الصليبية في المفهوم الشعبي الأوروبي)، تناول الوسائل التي اعتمدت عليها الدعاية الشعبية الصليبية خلال الفترة من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، ومنها الأفكار الألفية ونهاية العالم، الغفران، والحرب المقدسة، والدعاة الشعبيون، والاعتقاد في الغيبيات والمعجزات ورفات القديسين، والأغاني والملاحم. واستعرض الفصل الثاني (الدعاية الرسمية الصليبية) أهم الوسائل التي استخدمت على الصعيد الرسمي لدى الجانب الصليبي: مثل الخطب، والخطابات والسفارات الديبلوماسية، والمجامع الكنسية والإعداد المعنوي للمقاتلين، وكتابات المؤرخين والرحالة والصور والرسوم، والحرب النفسية. وألقى الفصل الثالث (رد الفعل الشعبي للحروب الصليبية) الضوء على ردود الأفعال الشعبية المصاحبة لتلك الحروب من الجانب الإسلامي: كبروز دور المقاومة الشعبية، وانتشار الرؤى المتعلقة بالجهاد، والاعتقاد في كرامات الأولياء، واضطهاد بعض الطوائف المسيحية، وانعكاس ذلك كله في الأدب الشعبي وشعر الجهاد. بينما تناول الفصل الرابع (الدعاية الرسمية الإسلامية) الوسائل التي استخدمتها السلطات الرسمية الإسلامية في الدعوة إلى جهاد الصليبيين، ومنها الاهتمام بالمؤسسات التعليمية، والرسائل الديوانية، والخطب وإعلان النفير العام والإعداد المعنوي للمقاتلين، وكتابات المؤرخين والرحالة، والحرب النفسية.